

http://www.scan2net.de

الحرية

اسبوعية
سياسية
عربية

بيروت ١٨/١١/١٩٧٤ - العدد ٦٩٦ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل

نايف حواتمة يكتب "للحرية"

فلسطين تدخل التاريخ من جديد

في العيد السابع والخمسين

الآثار الهائلة لثورة اكتوبر الاشتراكية ..



دشنت ثورة اكتوبر عهدا جديدا في تاريخ البشرية ، فهي اول دولة اشتراكية في العالم ، استطاع العمال والفلاحون فيها ، لاول مرة في التاريخ ، ان يصلوا الى السلطة لينهوا المجتمع الاستغلالي ويرسوا قواعد المجتمع الاشتراكي .

وفي هذه الثورة تم لاول مرة التلاحم بين النظرية والممارسة الثورية واستطاعت الطبقة العاملة بتحالفها مع الفلاحين والمنضوية تحت لواء حزب لينين ان تبني سلطة السوفيات .

ان الاثار الهائلة لثورة اكتوبر لم تقتصر على الاتحاد السوفياتي وحده ، اذ انها الهمت النضال العمالي في العالم اجمع ، باعطائها نموذجا حيا للتطبيق الخلاق للماركسية اللينية . وقد فتح انتصار ثورة اكتوبر افاقا جديدة لحركة التحرر الوطني ،فهي منذ اليوم الاول اعلنت تأييدها للشعوب المناضلة من اجل تقرير مصيرها ، واستقلالها . وادى انتصارها وصمودها الى خلق الظروف المؤاتية لاقامة وحماية المنظومة الاشتراكية وتطوير حركة التحرر في العالم .

ان انهيار الامبراطوريات الاستعمارية وظهور قرابة ٨٠ دولة مستقلة في آسيا وافريقيا ، قد سببا تغيرات هامة في بنية العالم السياسية وقد تلقت هذه الدول الدعم من جانب الاتحاد السوفياتي منذ ان دشنت ثورة اكتوبر انهيار النظام الاستعماري . وتعود الامثلة الاولى من هذا التعاون الى اواخر العشرينات واوائل الثلاثينات عندما شاطرت الدولة السوفياتية الفتية البلدان المجاورة — تركيا وايران وافغانستان — خبرتها التقنية ، وقدمت لها مساعدة مادية رغم مواردها الضئيلة جدا في ذلك العهد لتقيم فيها سلسلة من الوحدات الصناعية . وكان لينين قد اشار الى اهمية التعاون بين الدولة السوفياتية وحركة التحرر في الشرق منذ ١٩١٧ ، كتب في مقاله « السياسة الخارجية للثورة الروسية » محددا سياسية البروليتاريا الروسية قائلا : (ان التحالف مع ثوريي البلدان المتقدمة ومع جميع الشعوب المضطهدة ضد الامبرياليين على اختلاف ضروبهم ، تلك هي السياسة الخارجية للبروليتاريا) .

ان ضرورة وحدة الاشتراكية وحركة التحرر الوطني تكتسب لدى لينين اهمية كبرى ، فقد كان يرى ضرورة تلاحم الطبقة العاملة وحركات التحرر كشرط اساسي لهزيمة الاستعمار ، ومن خلال منطقه البروليتاري كتب يقول « سوف نبذل كل جهودنا لكي نتقارب مع المنغول والفرس والهنود ، والمصريين ونتلاحم معهم ، ونحن نعتبر ان من واجبنا القيام بذلك ، والا فستكون الاشتراكية هشة في اوروبا » .

ان الاتحاد السوفياتي الامين للمبادىء اللينية يقدم دعما متعدد الاشكال لحركات التحرر والدول النامية . كما ان السياسة السوفياتية الخارجية تناضل من اجل ارساء قواعد موضوعيه لتطوير النضال في العالم الثالث ذلك ان هذه الدول لا تستطيع ان تحل المعضلات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها الا على اساس السلم المؤسس على الامن المضمون والتعاون الواسع . ان السلم والتقدم الاجتماعي متلازمان . كما ان المساعدة السوفياتية بأشكالها المختلفه الى دول العالم الثالث تساهم في خلق اسس ماديه لتطوير عملية النضال الاجتماعي .

ان الايدلوجية البرجوازية المفلسة تبحث باستمرار عن اشكال جديدة من اجل متابعة الحرب ضد الفكر الاشتراكي العالمي وضد الاتحاد السوفياتي .

وآخر ماجاء به منظرو البرجوازية وعملاؤهم في كل مكان ما يسمى نظرية التقارب او التلاقي ، والتي تجعل من الاتحاد السوفياتي نظيرا ومماثلا للامبرياليه الاميركية على جميع المستويات وتعتمد « نظرية التلاقي » هذه على النقاط الاتية :

١ — العالم يقسم الى دول غنية ودول فقيرة ، وليس الى عالم رأسمالي وعالم اشتراكي وبذلك يقف الاتحاد السوفياتي الى جانب اميركا

٢ — المحدد في التغيير الاجتماعي هو التكنيك وليس الايدلوجيا . وبالتالي تسقط اهمية النظريات ليحل محلها تقديس للعلم والتكنيك .

٣ — اندماج العامل في العالم الرأسمالي بالنظام الرأسمالي اي انه تخلى عن ثوريته .

ان هذه « النظريات » تهدف الى تبرير وتمرير الاستغلال الراسمالي والاميركي بشكل خاص .وتحاول عزل الطبقه العاملة والقوى الديمقراطيه عن اصدقائها في المعسكر الاشتراكي . وبمهاجمة الاتحاد السوفياتي تحاول الرجعيه تنشيط عملها المخرب وتبرير عمالتها للغرب . ان الهجوم على الاتحاد السوفياتي يهدف الى تشويه صورة ثورة اكتوبر الاشتراكيه للتدليل على فشل التجربة الاشتراكيه وضرورة الحفاظ على النظام الراسمالي !

ان الفكر البرجوازي المأزوم والفكر القومي المتخلف يبحث باستمرار عن اشكال جديده لمحاربة الشيوعيه ، بعد ان اصبح عاجزا وخجلا عن الدفاع عن أفكاره . لذلك فهو لا يألو جهدا في البحث عن صيغ جديده لمحاربه الفكر العلمي والتنظيمات السياسية التي ترفع رايته .

وقد أولت الحكومه السوفياتية منذ قيامها اهتماما بحركة التحرر في الشرق ، واعلنت بطلان المعاهدات السرية التي قامت بين القيصر والقوى الاستعماريه الاخرى ، من اجل نهب الشرق وتحويله الى مزرعة امبرياليه ، وضمن هذا الاطار كانت رسالة لينين الى قادة حركه التحرر الوطني العربي .

ان نشر الحكومة السوفياتية وفضحها للمخططات الكولونيالية هتك القناع عن وجه هذه القوى ، وادى الى تنشيط حركة النضال في الوطن العربي . فاندلعت في تشرين الثاني ١٩١٨ انتفاضات جماهيرية تحولت في عام ١٩١٩ الى ثورة جماهيرية ، وكانت كلمة « سوفيات » معروفة انذاك بين صفوف المناضلين . كما قامت في العراق انتفاضة وطنية في عام ١٩٢٠ ، وحدثت انتفاضات اخرى في مناطق مختلفة في سوريا ١٩١٩ ١٩٢٢) في البحرين ١٩١٨ — ١٩٢٠ وفي عدن ١٩٢٠ وفي فلسطين ١٩٢٠ والسودان ١٩١٨ — ١٩٢١ وامتد نضال الشعب العربي الى شمال افريقيا ، حيث عرف صفحات مجيدة في جمهورية الريف التي هزمت الجيش الاسباني عام ١٩٢١ ، وبقيت قائمة حتى ١٩٢٦ على الرغم من تضافر الجهود بين المستعمرين الفرنسيين والاسبان .

وهكذا فان تأثيرات ثورة اكتوبر اخذت شكلا مشخصا في الوطن العربي تجلى في الانتفاضات والحركات الوطنية ، ثم تصاعد تأثيرها الايدلوجي ليأخذ شكلا سياسيا ويرسي اسس الحركة الشيوعية العربية .

لا يمكن ، رؤية النهوض القومي في الخمسينات بدون المساعدة الكثيفة والمتعددة الاشكال التي قدمها الاتحاد السوفياتي . خاصة خلال الهجمة الامبريالية عام ١٩٥٦ ، وحيث ادى الدعم المادي والمعنوي الذي قدمه المعسكر الاشتراكي الى افشال تلك الهجمة .

وعلى الرغم من المسار المتعرج الذي سلكته العلاقة بين قوى التحرر العربية والمعسكر الاشتراكي فان القوى الاشتراكية واصلت دعمها وتأييدها لقوى التحرر في بلادنا ، واستطاعت ان تساهم في تطوير البناء الاقتصادي في الكثير من البلدان العربية .

ولم يخف الاتحاد السوفياتي وكل بلدان المنظومة الاشتراكية تعاطفه ودعمه للمقاومة الفلسطينية ، ووقف الاتحاد السوفياتي بحزم الى جانب المقاومة الفلسطينية بعد عام ١٩٧٠ ، وفي اصعب فترات المقاومة في مسارها الطويل ، ومنذ ذلك الحين قدم الاتحاد السوفياتي دعما متعدد الاشكال ، وناضل من اجل الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الفلسطيني ولا يمكن ان ننسى الدور النشط والايجابي للاتحاد السوفياتي في مرحلته الراهنة من اجل اقامة السلطة الوطنية في الاراضي المحررة . ان الشعب الفلسطيني وحركة التحرر العربي لا تقف وحيدة في نضالها ضد قوى الظلام والرجعية ، فقد خلقت لها ثورة اكتوبر منهجا ودليل عمل وخلقت لها اصدقاء في كل مكان .

فتحيّة .. الى ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى في عيدها السابع والخمسين .

مرشح القوى التقدمية في المعركة حتى النهاية

شهدت منطقة النبطية خلال الاسبوع الفائت نشاطا انتخابيا واسعاً بدأت تكتسب معه مختلف المواقف والاستقطابات المزيد من الوضوح والتحديد .

فقد واصل المرشح التقدمي عادل الصباح جولاته على احياء النبطية وقرى دائرتها شارحا المبادىء والاهداف التي ينطلق منها في ترشيحه ، مؤكدا انه يخوض معركته امتدادا لنضالات القوى التقدمية التي رشحته والتي تجسد بمواقفها مطالب الحركة الشعبية وتطلعاتها . واصدر المرشح التقدمي عادل الصباح بيانه الانتخابي الموجه الى ابناء الدائرة والذي جرى توزيعه بكثافة في النبطية وسائر قرى القضاء. كما باشر افتتاح العديد من المراكز الانتخابية وبدأت لجان تنظيم المعركة نشاطها وسط جو من الحماس الملحوظ .

ولم يكن التأييد الشعبي الواسع الذي لقيه ويلقاه ترشيح عادل الصباح عن المقعد الشاغر في انتخابات النبطية، ظاهرة مفاجئة الا بالنسبة لاولئك الذين انطلقوا في الاصل من حسابات خاطئة لم تستطع ان ترى بوضوح وزن التيار الذي باسمه يخوض عادل الصباح معركة الانتخابات . اما الجماهير التي تمنح تأييدها اليوم لعادل الصباح والتي تستعد لترجمة هذا التأييد الى اصوات كثيفة سوف تعمر بها الصناديق يوم الاقتراع ، فقد كانت تدرك منذ البداية حقيقة ما يمثله عادل الصباح والمعاني التي ترمز اليها معركته .

فعادل الصباح هو أولا مرشح المعركة الفعلية مع الاقطاع السياسي في منطقة النبطية وعلى امتداد الجنوب كله .

وعادل الصباح هو ثانيا مرشح المطالب الوطنية والاجتماعية والديمقراطية لجماهير الجنوب وسائر الجماهير اللبنانية .

وعادل الصباح هو ثالثا مرشح الحركة الشعبية الحقيقي لانه مرشح القوى التي وقفت وتقف دائما في طليعة المعارك التي خاضتها وتخوضها جماهير الجنوب ، من صيدا الى اقاصي جبل عامل ، في سبيل الخبز والديمقراطية والتحرر من عسف الاقطاع السياسي والصمود في وجه العدو الصهيوني .

ومن اجل ذلك كله تمنح الجماهير تأييدها لعادل الصباح وترى في معركته الانتخابية امتدادا واستمرارا لكل معاركها الوطنية والمطلبية .

وامام هذا التأييد الشعبي المتعاظم لمرشح القوى التقدمية كان طبيعيا ان تتوالى محاولات مختلف القوى السياسية الاقطاعية والتقليدية لزرع البلبلة في صفوف الجماهير التي تقبل اليوم على معركة عادل الصباح ، وللتشكيك بمدى جدية وجدوى هذه المعركة .

وقد اتخذت هذه المحاولات شكل ترويج اخبار مختلقة تستهدف تشويه موقف القوى التي رشحت عادل الصباح من خلال اطلاق سلسلة مزاعم لا تنهض على اي اساس . وبلغت حملة التشويه هذه ذروتها في الخبر الذي نشرته صحيفة « النهار » بتاريخ ١٥—١١—١٩٧٤ حول انتخابات النبطية والذي يبدو ان بعض المصادر قد دسته على الجريدة .

فقد زعمت المصادر المذكورة ان الشيوعيين يعتبرون نزول مرشح تقدمي في المعركة بمثابة خدمة لمرشح الاقطاع الاسعدي وانهم يدعون الى تأييد المرشح التقليدي الذي يخوض الانتخابات ضد مرشح الاسعد !! كما عمدت تلك المصادر في روايتها الخاطئة عن اجتماع عقد في منزل الاستاذ كمال جنبلاط الى طمس كل مسألة ترشيح عادل الصباح مصورة الامر على نحو يبدو معه وكأن كل ما يهم الشيوعيين هو سحب المرشح موسى شعيب لصالح الدكتور رفيق شاهين الذي يحظى بتأييد عبد اللطيف الزين وبعض الاوساط السياسية التقليدية الاخرى!!

لكن القوى السياسية الحملات الصفحية والاعلامية التقليدية التي تحاول من خلال زرع البلبلة والشكوك حول ترشيح عادل الصباح ، بدأت تصطدم — وسوف تصطدم اكثر فاكثر — بالحقيقة القاطعة وهي أن عادل الصباح ماض في المعركة حتى النهاية ، وان الشيوعيين مصممون على ابراز الوجه التقدمي لهذه الانتخابات من خلال ترشيحه، وأنهم يرون في ذلك النجاح الحقيقي في مواجهة الاقطاع الاسعدي . فالمعركة ضد الاقطاع السياسي لا تكون فعلية الا اذا اكتسبت مضمونها التقدمي الشعبي .. اما الذين يحاولون تقزيم هذه المعركة وتحويلها الى عملية احلال وجه تقليدي مكان وجه تقليدي اخر فسوف يجدون كل الابواب موصدة امامهم هذه المرة .

حقيقة موقف الشيوعيين

هذا وقد وجه الرفيقان محسن ابراهيم وكريم مروة التوضيح التالي الى جريدة « النهار » حول الخبر الذي نشرته في عدد ١٥ — ١١ — ٧٤ بصدد معركة الانتخابات الفرعية في النبطية :

«الجانب هيئة تحرير جريدة «النهار» المحترمة

نشرت جريدتكم في عددها الصادر نهار الجمعة ١٥—١١—١٩٧٤ ، خبرا حول الانتخابات الفرعية في النبطية، نود ان نوضح بصدده الحقائق التالية:

١ — أن الاجتماع المشار اليه في الخبر والذي انعقد في منزل الاستاذ كمال جنبلاط ، مساء الاربعاء ١٣ — ١١—١٩٧٤ ، تم بناء لطلب السيد عبد اللطيف الزين ، الذي تمنى على الاستاذ جنبلاط أن يدعو ممثلين عن الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي للتداول في موضوع انتخابات النبطية . حضر الاجتماع السادة : كمال جنبلاط ، عبد اللطيف الزين ، كريم مروه ، محسن ابراهيم ، علي العبد . ولم يحضره اي ممثل عن البعث العراقي ، خلافا لما ورد في خبر الجريدة .

٢ — اما بالنسبة لموضوع الاجتماع، فلا صحة اطلاقا لما ورد في الخبر من أن المجتمعين تداولوا « مسألة جدوى استمرار ترشيح السيد موسى شعيب الذي ينتمي الى البعث ... الخ » فهذه المسألة لم تطرح ولم يجر نقاشها اصلا . ابدى السيد عبد اللطيف الزين وجهة نظره في ضرورة تأييد المرشح الدكتور رفيق شاهين . وبالمقابل شرح ممثلو الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي موقفهم من جديد مؤكدين رفضهم القاطع لتأييد الدكتور شاهين ، واصرارهم على المضي في معركتهم الانتخابية ضد الاقطاع السياسي بمضمونها التقدمي الشعبي الذي يجسده مرشحهم الاستاذ عادل صباح، ومعلنين في الوقت نفسه استعدادهم للحوار من أجل الوصول الى مرشح موحد منبثق من صفوف الحركة الشعبية وقادر على استقطاب التأييد الاجماعي من جانب الاحزاب الوطنية والتقدمية ، وعلى توفير امكانية توحيد كل القوى المناهضة للاقطاع السياسي في هذه المعركة .

٣ — وعند البحث بالشروط والمواصفات المطلوب توفرها في مرشح الاجماع الشعبي ، كان اللقاء كاملا في هذا الصدد بين الاستاذ كمال جنبلاط والحزب التقدمي الاشتراكي ، وبين ممثلي الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي . واتضح تماما ان الاطراف الثلاثة تنطلق بالفعل من موقف موحد .

وقد طرح الاستاذ كمال جنبلاط ، ملتقيا في ذلك مع ممثلي الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي ، اسم السيد هاني فحص كوجه شعبي يحظى باحترام وتقدير مختلف الاوساط الوطنية والديمقراطية ، وكمرشح يمكن ان يتوفر حوله الاجماع المطلوب . لكن الاجتماع انتهى دون اي اتفاق بين الحاضرين من الاحزاب التقدمية وبين السيد عبد اللطيف الزين .

٤ — واخيرا نود ان نؤكد ان كل ما ورد في خبر الجريدة عن « الرأيين اللذين يتنازعان اليسار في المعركة » بعيد عن الحقيقة تماما . ومن جهتنا لن نتعاون في مطلق الاحوال مع اي مرشح تقليدي ، ونحن ماضون في المعركة الانتخابية بمضمونها التقدمي، وبالمرشح الذي تتوفر فيه صفات خوض معركة فعلية ضد الاقطاع السياسي حتى النهاية » .

بيروت في ١٥—١١—١٩٧٤

محسن ابراهيم
كريم مروه

الحرية

اصحاب الامتياز

محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر ابن الخطاب — منطقة العاملية — راس النبع — بناية فؤاد درويش — الطابق الاول

هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧
بيروت — لبنان

الاشتراكات

□ في لبنان :

● الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
● للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
● للطلاب والعمال ١٥ ل.ل

□ في الخارج :

● أوروبا الغربية — باكستان الاتحاد السوفياتي ٦٠ ل.ل
● الولايات المتحدة الاميركية — الهند — افريقيا ٨٠ ل.ل
● اميركا الجنوبية ٩٥ ل.ل

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية او بريدية باسم مجلة الحرية

ملاحظة :

نعتمد اسعار العملة التالية :

— الدولار الاميركي ٢٢٤ ق.ل
— الفرنك الفرنسي ٤٣ ق.ل
— المارك الالماني ٨٤ ق.ل
— الجنيه الاسترليني ٥٠٠ ق.ل
— الالف لير ايطالي ٣٠٠ ق.ل
— الالف فرنك افريقي ٩٠٠ ق.ل
— الفرنك البلجيكي ٥ قروش

فلسطين تدخل التاريخ من جديد

مرشح القوى التقدمية في المعركة حتى النهاية

— فلسطين في الأمم المتحدة عنوان بارز لمجرى حركة الصراع التاريخي في بلادنا والعالم
— بدأت الثورة رحلة العد التاريخي الصاعد وبدأت الغزوة الصهيونية رحلة العد العكسي
— البندقية المسلّحة بالسياسة الثوريّة العلمية ضمانة انجاز المهمات الوطنية المرحلية

بقلم : نايف حواتمة
الأمين العام للجنة المركزية للجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين

بعد ربع قرن من شطب «قضية فلسطين» من جدول اعمال الامم المتحدة ، عادت الثورة الفلسطينية فحفرت الطريق الى الامم المتحدة من الباب الواسع ، وفرضت من جديد على العالم وهيئة الامم دخول فلسطين الى التاريخ بعد ان طواها النسيان بفعل غياب الحركة الثورية والوطنية الفلسطينية المستقلة .

منذ عام ١٩٥٠ تم شطب بند « قضية فلسطين » من جدول اعمال دورات الامم المتحدة ليحل محله بند « اللاجئين وتقارير وكالة الغوث الدولية ». ومنذ حزيران (يونيو) ٦٧ انطوت قضية فلسطين تحت بند « قضية الشرق الاوسط »، ولم يكن كل هذا بالصدفة، بل كان تتويجا للحالة الواقعية الجارية ... تتويجا لعملية تمزيق واقتسام فلسطين بين الكيان الصهيوني والالحاقات الرجعية العربية وما ينتج عن هذا من تفتت واضمحلال الحركة الثورية الوطنية المستقلة للشعب الفلسطيني .

عام ٧٤ عادت فلسطين الى التاريخ الدولي من بابه العريض بعد ان عادت حركة الثورة الفلسطينية المستقلة الى التاريخ الفلسطيني والعربي، لتعبر بحروف من دم ونار، عن استئناف شعب فلسطين قوانين الصراع بعد فشل قانون انتظار دور الوصاية العربية عليه او النيابة العربية عن دوره الوطني المستقل في حفر درب التحرير واستعادة الشخصية الفلسطينية المستقلة، مفاتيح الاستقلال الوطني والدولة الوطنية والحل الديمقراطي الجذري الشامل على المدى المتوسط بدولة فلسطينية ديمقراطية واحدة تفرش راياتها على كل الوطن الفلسطيني من النهر الى البحر .

خط الوجود الوطني المستقل

في عام ١٩٧٤ ، وبعد عشرة اعوام من الثورة المسلحة الفلسطينية ، وعام واحد على حرب تشرين الوطنية العربية ، تمكنت الثورة الفلسطينية من اخذ طريقها الى حركة التاريخ الصاعدة بخط الوجود الوطني المستقل ، ليس فقط بعد اعوام مريرة من الصراع سالت فيها انهار الدماء على الارض المحتلة لتروي تراب الوطن وتنمو عليه ازهار الثورة ، وسالت على الاراضي العربية لحماية الثورة من التصفية للعودة بالتاريخ الى الوراء وتكريس نتائج نكبة ٤٨ من جديد بشطب الوجود الوطني المستقل للارض والشعب الفلسطيني ... ان اعوام الصراع علمت القوى الثورية والوطنية الشريفة في الثورة الكثير من الدروس لعبور حركة التاريخ الى الامام ، فقد غسلت انهار الدماء الكثير من الامراض الفكرية والسياسية في صفوف الثورة والشعب بدءا من امراض انعدام الرؤى والوقوع في فخ شبكات خداع الرجعية الاردنية والعربية المدمرة وانتهاء بامراض طفولية « يسارية » ضارة . وبعد هذا تمكنت القوى الطليعية في الثورة من تسليح البندقية بالخط السياسي الثوري العلمي في هذه المرحلة قبيل وبعد حرب تشرين ٧٣ تحديدا فأخذت الثورة زمام المبادرة في حسم الصراع مع الوصايات العربية فكانت انتصارات قمم الجزائر ولاهور وعدم الانحياز واخيرا الرباط . وبذات الوقت بدأت الثورة في غزو ضمير العالم الى ان شقت طريق « قضية فلسطين المستقلة » الى هيئة الامم المتحدة .

عالم اخر جديد

ان طرح قضية فلسطين المستقلة على الامم المتحدة هو تتويج لحركة الصراع السياسي على النطاقات العربية والدولية بين ثورة شعب فلسطين من جهة والغزو الصهيوني والالحاق الرجعي العربي لطمس الوجود الفلسطيني المستقل من جهة اخرى . وبفضل البندقية والسياسة الثورية العلمية في هذه المرحلة اطلت عدالة القضية الفلسطينية على العالم ودخلت الامم المتحدة الموصدة الابواب على امتداد ربع قرن كامل .

ان الامم المتحدة عام ٧٤ ليست هي بالتأكيد هيئة الامم عام ٤٧ كما يحلو لاصحاب المقارنة الجامدة الذين لا يعلمون بقوانين الصراع التاريخية الجارية في هذا العالم ، ومن هنا بالضبط اهمية غزو قضية فلسطين العادل للامم المتحدة ، فعام ٤٧ كانت هيئة الامم مشكلة من (٥٥) دولة والهيمنة فيها للدول الامبريالية ، بينما كان ميزان القوى في غير صالح البلدان الاشتراكية التي خرجت من الحرب العالمية الثانية مثخنة الجراح وفي غير صالح الدول النامية المستقلة ، وهكذا تم امرار قرار التقسيم تتويجا للمرحلة التي وصل لها الصراع مع الغزو الصهيوني الاستعماري للوطن الفلسطيني ، ولان ميزان القوى كان في صالح الصهيونية والامبريالية وكانت الانظمة الرجعية الاقطاعية العربية تبتلع بظلامها البلاد العربية فقد تمكن هذا الثالوث غير المقدس من اكمال الوجه الاخر لقرار التقسيم بنسف الوجود الوطني الفلسطيني المستقل كليا والحاق القسم الاخر من الوطن الفلسطيني بالبلاد العربية المجاورة وفق خطة مرسومة سلفا وقبل قرار التقسيم .

ان عالم ١٩٧٤ هو عالم اخر الى حد كبير فميزان القوى داخل الامم المتحدة اصبح مختلا ، وبشكل بارز لصالح حركات التحرر الوطني والبلدان الاشتراكية وعدم الانحياز بينما باتت الامبريالية والكيانات العنصرية (اسرائيل ، جنوب افريقيا ، روديسيا) محاصرة تقريبا ، ومن هذا الباب عبرت قضية فلسطين مستقلة عن غيرها الى الامم المتحدة تأكيدا لحركة ميزان القوى الاقليمي والعالمي ، وفي ذات الوقت بالضبط رفضت الجمعية العامة اوراق مندوب جنوب افريقيا ورفضت مشاركته باعمال الدورة الحالية للامم المتحدة .

بالبندقية تم حفر طريق العودة

بالبندقية تم حفر طريق العودة الى الوجود الوطني الفلسطيني المستقل على ارض فلسطين وعلى النطاق العربي ، وبالبندقية والخط السياسي الثوري العلمي الذي يستوعب حركة وقوانين الصراع الاقليمي والدولي في هذه

المرحلة ، تم حفر طريق العودة الى ضمير العالم وحركة التاريخ الصاعدة في صالح الشعوب المناضلة لانتزاع التحرر والاستقلال والتقدم فهذا هو المدلول العلمي والعملي من دخول فلسطين الثورة حلبة الامم المتحدة، احد ميادين الصراع العالمية مع العدو الصهيوني الامبريالي والتطاولات الالحاقية الرجعية واليمينية العربية . ومن هنا نفهم ماذا تريد من الامم المتحدة ، وما دور السلاح الذي سيصدر عنها بصدد القضية الفلسطينية ؟.

انه سلاح سياسي جديد اقليمي وعالمي في يد الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربية والقوى الصديقة العالمية وفي مقدمتها البلدان الاشتراكية، لمواصلة الصراع لدحر الغزو الصهيوني ولانتزاع الحقوق القومية لشعب فلسطين على المدى القريب والتاريخي (المتوسط والطويل النفس) . ونحن ندرك جيداً وبعيداً عن اية نزعات مثالية ان قيمة قرار الامم المتحدة الجديد هو بمقدار ما سيكون بيد شعب فلسطين والعرب من القوة المسلحة والسياسة المادية

وخاصة النفط ورأس المال ، لمتابعة الصراع الشاق والطويل النفس لدحر الاحتلال الصهيوني وانتزاع حقوق شعب فلسطين المرحلية بالاستقلال والدولة الوطنية على الاراضي التي يتم تحريرها كخطوات على طريق الحل الديمقراطي الجذري والشامل لوحدة الوطن الفلسطيني في مراحل الصراع اللاحقة .

القرار المطلوب

ان قرار الامم المتحدة المطلوب هو بالتأكيد تجاوز لقرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن عام ٦٧ وفي ظروف هزيمة العرب ، فقرار ٢٤٢ يتنكر لحقوق شعب فلسطين الوطنية ويقفز عنها عن سبق اصرار لامرار حلول ١٩٤٨ الاستسلامية والتصفويه على شعب فلسطين كما تحاول الامبريالية والصهيونية . وقرار الامم المتحدة المطلوب هو بالتأكيد خاص بحق شعب فلسطين بالعودة وتقرير المصير والاستقلال الوطني مجسداً ببناء الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة . والقرار المطلوب هو بالتأكيد قرار لا يقف عند خطوط ٦٧ فهذه خطوط لا تتنكر فقط للحق التاريخي الفلسطيني بل تتنكر ايضا للشرعية الدولية ممثلة بميثاق وقرارات الامم المتحدة ، ومن هنا اهمية احترام القرار المتوقع للحق والميثاق وقرارات الامم المتحدة .

هكذا تصعد الثورة وقضية شعب فلسطين العادلة سلم التاريخ من مواقع البندقية المسيسة بالسياسة الثورية العلمية المستوعبة لحركة الصراع وقواها في النطاقين الاقليمي والدولي في هذه المرحلة ، وستبقى الثورة تصعد سلم التاريخ طالما بقيت مستوعبة قوانين الصراع في كل مرحلة والا ستنتكس من جديد لتندفع الى الوراء كما وقع لثورات شعبنا وفي مقدمتها ثورة ٣٦ ثم حركات ٤٧ .

ان الثورة المسلحة بسياسة ثورية شجاعة وعلمية تفعل فعلها الواسع ليس فقط في صفوف شعبها بل في المجالات العربية والعالمية ، ومن هنا كان النهوض والالتفاف الجماهيري العارم لشعبنا الفلسطيني حول برنامج السلطة الوطنية الذي اقره المجلس الوطني وبادرت الجبهة الديمقراطية الى طرحه عشية واثناء وبعد حرب تشرين الوطنية ، ومن هنا ايضا كان حسم الصراع بين منظمة التحرير واصحاب الالحاق والضم للارض والشعب الفلسطيني في البلدان العربية وخاصة مع النظام الاردني الرجعي ، ومن هنا ايضا كان التجاوب العالمي الواسع مع البرنامج السياسي المرحلي للثورة الفلسطينية المعزز بالبندقية المقاتلة .

التطور الكبير
في موقف الاتحاد السوفياتي

حقا لقد لمسنا في زيارتنا **الاخيرة للاتحاد** السوفياتي الصديق (٤–٩ نوفمبر ٧٤) مدى التطور الضخم في موقف الاتحاد السوفياتي تجاه قضية شعبنا وعدالتها على المدى القريب والمتوسط والبعيد بفعل البندقية المسلحة بسياسة ثورية علمية ، وفي المرحلة الراهنة حق شعبنا في العودة والاستقلال وبناء دولته الوطنية المستقلة حيث برز الموقف السوفياتي مع الدولة المستقلة للمرة الاولى في خطاب غروميكو في قاعة الكرملين اثناء الاحتفالات بعيد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى السابع والخمسين (٦ نوفمبر – تشرين ثاني ٧٤) . وفي تأكيد الاتحاد السوفياتي على الضرورة التاريخية لانتزاع الحقوق الفلسطينية في هذه المرحلة لفتح الافاق المتقدمة امام مستقبل الحق والوطن الفلسطيني .

ولمسنا في زيارتنا للجزائر زعيمة مؤتمر قمة عدم الانحياز والدولة العربية الديمقراطية كم هو تأثير البرنامج السياسي المرحلي للثورة عظيما على النطاق العربي حيث تسلحت به الثورة والقوى العربية الوطنية لحسم الصراع مع دعاة الالحاق والحلول الاميركية ولصالح الاهداف الوطنية العربية في هذه المرحلة ، وكذلك على النطاق الدولي بغزو ضمير العالم وهيئة الامم .

الآن وبعد صراع دموي مرير .. الان وبعد استخلاص الدروس السياسية العالية التكاليف خلال مسيرة الثورة ... الان وبعد تسليح البندقية بخط سياسي ثوري علمي مستوعب قوانين الصراع الاقليمي والدولي في هذه المرحلة .. الان بعد كل هذا دخلت فلسطين من جديد الى التاريخ وبدأت رحلة العد التاريخي التصاعدي طريقها الشاق والطويل نحو الظفر والانتصار . وبدأت بذات الوقت رحلة العد التاريخي العكسي الغزوة الصهيونية لبلادنا .

انه حقا منطق التاريخ فمن استطاع ان يستوعب حركة التاريخ في اية مرحلة من المراحل كان معه ومن لم يستطع خذله التاريخ ، هذا ما وقع لنا وللغزوة الصهيونية في مرحلة هيمنة الكولونيالية والامبريالية على العالم ، وهذا ما يقع الان في ظل سياسة ثورية صائبة لنا تستوعب حركة التاريخ الصاعدة معنا والا فاتنا قطار الثورة واسترداد الوطن مرة ثانية .

التاريخ يقف الان على قدميه في منطقتنا فقد بدأت دولة العدو رحلة التراجع التاريخي والعد العكسي .. وبدأنا نحن وامتنا العربية رحلة العد الصاعد مع التاريخ والمهم ان نواصل المسير بالبندقية والسياسة الثورية العلمية حتى الخطوة الاخيرة .

الجزائر

نتائج مباحثات وفد الجبهة الديموقراطية مع الرئيس بومدين

□ الاتفاق التام على الصراع المشترك لانجاز الحقوق الوطنية الفلسطينية والعربية المرحلية

□ الترجمة الملموسة لقرارات الرباط كفيلة باحباط خطط كيسنجر – رابين – حسين .

□ بكفاح الثورة الفلسطينية تحققت قمة الجزائر وقمة الرباط وطرح قضية فلسطين مستقلة على الامم المتحدة .

□ الحكومة الوطنية الفلسطينية المؤقتة يجب أن تكون حكومة نضال وأصبحت ضرورة مباشرة ، والجزائر ستعترف بها فور اعلانها .

في الفترة بين ٩ – ١٤ نوفمبر (تشرين ثاني) قام وفد من الجبهة الديمقراطية برئاسة « الرفيق نايف حواتمه » بزيارة الجزائر لاجراء مباحثات اخوية وتضامنية مع الاخ الرئيس هواري بومدين وقد ضم الوفد الرفيق ممدوح عضو المكتب السياسي وقائد القوات الثورية المسلحة للجبهة والرفيق د. زيد علوي سكرتير اللجنة المركزية مسؤول العلاقات الدولية .

وقد اجرى الوفد المباحثات مع الاخ الرئيس بومدين على امتداد جولتين طويلتين على قاعدة التضامن الكفاحي المشترك بين الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية ، واتضح ان الاتفاق كان تاما وحارا حول كل القضايا الفلسطينية والعربية في المرحلة الراهنة وحول العلاقات العربية – الدولية وفي مقدمتها العلاقات مع البلدان الاشتراكية وبلدان عدم الانحياز وافريقيا . وكانت القضايا الاساسية التالية على رأس النتائج المشتركة التي تم التوصل اليها :

١ – مساندة الثورة الفلسطينية بكل حزم وقوة لانتزاع الحقوق الوطنية لشعب فلسطين وفي مقدمتها حقه في العودة والاستقلال الوطني وبناء دولته الوطنية المستقلة على جميع الاراضي الفلسطينية التي يتم تحريرها من الاحتلال الصهيوني كخطوة كبرى على طريق الحل الديمقراطي الجذري للقضية الفلسطينية بتحرير كامل التراب الوطني في ظل الدولة الديمقراطية الموحدة .

٢ – العمل المتواصل لتنفيذ قرارات قمة الجزائر وقمة الرباط لدحر الحلول الاميركية لضمان الانسحاب الشامل من الاراضي المحتلة وحقوق شعب فلسطين كما حددتها قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة (يونيو ٧٤) وقرارات قمتي الجزائر والرباط .

الرئيس هواري بومدين يستقبل الرفيق حواتمة والرفيق ممدوح

٣ – أن الثورة الجزائرية تساند حق منظمة التحرير في تشكيل حكومة نضال وطنية فلسطينية تنبثق عن منظمة التحرير لتلتزم ببرنامجها المرحلي والطويل الامد وتكون الحكومة الوطنية المؤقتة مسؤولة عن القضية الفلسطينية في كل المجالات العربية والدولية بدون وصاية من احد . وستبادر الجزائر الى الاعتراف فورا بالحكومة الوطنية انطلاقا من التزامها الصارم بقضية

البقية على الصفحة (١٥)

انتفاضة مزارعي التبغ عام ٧٢ .. هل تحقق مطالبها هذا العام .

حوار مع رئيس اللجنة التأسيسية لنقابة مزارعي التبغ في الجنوب

عام ١٩٧٥ سيكون عام تحقيق مطالب المزارعين

لابد من تحويل الريجي الى شركة وطنية تابعة للقطاع العام

حدثان متتابعان .. ومتصلان معنى ورمزا ، جاءا في اعقاب الحوار الذي اجريناه مع رئيس اللجنة التأسيسية لنقابة مزارعي التبغ .

للوهلة الاولى ، قد يبدو ان لا علاقة لاحدهما بالاخر بيد ان النظرة المتفحصة تصل بنا الى نتيجة مؤداها ان الحدثين ،رغم اختلافهما ، يعبران فعلا عن حقيقة واحدة .. ويعكسان واقعا واحدا ..

الحدث الاول كان انعقاد مهرجان مزارعي التبغ في صور ، الذي اتى في سياق الحملة المطلبية التي تتابعها حركة المزارعين النقابية من اجل انتزاع المطالب الحقة لكادحي الارض .

الحدث الثاني ، والذي لم يفصله عن الاول سوى يوم واحد ، كان العدوان الاسرائيلي على الجنوب ، وما ادى اليه من احراق حقول التبغ وغير التبغ ، وسقوط المزيد من الشهداء .. من اولئك المزارعين الذين شارك بعضهم في مهرجان صور !

في المهرجان ، كانت الاصوات التقدمية ، تتصاعد مطالبة بالاعتراف بالحد الادنى من مطالب المزارعين المعيشية ، وبحمايتهم خلال جبلهم العرق والجهد بتربة الارض ، من عربدة العدو الاسرائيلي ، وانتهاكه لابسط معاني الكرامة الوطنية .

وفي الاعتداء الذي حصدت فيه الفانتوم ارواح المزارعين ومزروعاتهم معا .. جاء الرد الصهيوني ليؤكد للمرة الالف التواطؤ البشع .. والتآمر المشترك ، ليس على قوة عمل المزارعين والطبقات الكادحة فحسب .. بل على ارواحهم ايضا .

ومع ذلك .. وبرغم كل شيء .. فان العام ١٩٧٥ سيكون عام تحقيق مطالب المزارعين .

ومع ذلك .. وبرغم اي شيء ، فان الحملة المطلبية الوطنية لمزارعي التبغ ، ستستمر ، فهذا على اي حال هو منطق الجماهير الكادحة .

.. ونتابع الحوار الذي قطعته الاعتداءات الاسرائيلية ، مع محمد نجيب الجمال ، رئيس اللجنة التأسيسية لمزارعي التبغ :



محمد نجيب الجمال

ان المطالب ليست بالامر المستجد ، فهي موجودة منذ ان وجدت شركة الريجي . الا ان هذه المطالب تبلورت في الفترة الاخيرة وخاصة في اعقاب المؤتمر الذي انتخبت فيه اللجنة التأسيسية . ويمكن ايجاز هذه المطالب بما يلي :

اولا :

زيادة اسعار التبغ ٣٠ في المائة ، تمشيا مع ارتفاع تكاليف المعيشة والمواد الزراعية كالسماد والنايلون وكلفة الحراثة وكلفة الانتاج ، اذ ان هذه المواد ارتفعت اسعارها اكثر من ٦٠ في المائة ، هذا في الوقت الذي حافظ فيه التبغ على اسعاره السابقة .

ثانيا :

الغاء تصنيف ما يسمى بالتبغ عديم النفع ، لان هذا النوع غير موجود في الواقع .

ثالثا :

اشراك اللجنة التأسيسية مع مسؤولي الريجي في تخمين الموسم ، وتقييم سعره عند الاستلام ، اذ ان ما يحدث فعلا هو ان التخمين يجري لصالح كبار المزارعين والسماسرة بزيادة ٢٠٠ في المائة ، بسبب ما هو معروف من تواطؤ هؤلاء مع سماسرة وخبراء الريجي .

رابعا :

شمول المزارعين في الضمان الصحي والاجتماعي ، اذ ان مزارعي التبغ مع اطفالهم ونسائهم يعملون ١٤ شهرا في السنة .

خامسا :

اعادة النظر في توزيع الرخص وذلك بجعل الحد الادنى لكل رخصة ٥ دونمات والحد الاقصى ٢٠ دونما ، لان ٨٠ في المائة من مزارعي التبغ الحقيقيين في الجنوب يملكون من دونم الى خمس دونمات ، فيما يملك كبار المزارعين وسماسرة الريجي وبعض النواب والوزراء والهيئات الدينية مئات الدونمات .

سادسا :

استلام كامل المحصول للعام الحالي ، اذ ان شركة الريجي اوعزت لمراسلها هذا العام باستلام الانتاج من اقضية صور ، بنت جبيل ، مرجعيون حاصبيا ، دون تخمين ، اي على أساس العام الماضي ، بحجة الاعتداءات الاسرائيلية والمحافظة على ارواح الخبراء (اذ ان المزارعين لا ارواح لهم) !

سابعا :

اعطاء المزارعين زيادة العشرة في المائة التي اقرها مجلس الوزراء ومجلس النواب في موسم ١٩٧٣ ، وها نحن على ابواب تسليم موسم ١٩٧٤ ، وما تزال الاموال في الخزينة .

ثامنا :

الترخيص للجنة التأسيسية من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، على انها « الممثل الشرعي الوحيد لمزارعي التبغ في الجنوب » . اما اللجان الاخرى ، فقد اصبحت في « خانة عديم النفع » .

تاسعا :

البت نهائيا بمصير الريجي وجعلها شركة وطنية تابعة للقطاع العام واشراك المزارعين والعمال في مجلس ادارتها واقامة مصانع لتصنيع التبغ في اماكن انتاجه .

تصعيد النضال المطلبي

هذا عن المطالب ، ماذا عن التحركات المطلبية ...؟

.. ان العام الحالي سيكون عام تحقيق مطالب المزارعين ، وذلك اعتمادا على نضال المزارعين ووحدتهم ، فمنذ اقل من سنة رفع المزارعون عشرات العرائض من ٩٠ قرية جنوبية ، تحمل نفس المطالب التي ذكرتها ، كما قاموا بمسيرة الى مجلس الوزراء ومجلس النواب ووزارة العمل . وبرغم الوعد الذي قطعه المسؤولون ، ما زالت المطالب معلقة بيد انها باتت الان مطروحة بحدة والحاح اكثر .

كما عقدت اللجنة التأسيسية مؤتمرا صحافيا في المجلس الشيعي الاعلى بحضور ممثلين عن الاتحاد العمالي العام ونقابة الصحافة وعدد كبير من المزارعين . وتم في هذا المؤتمر تحديد خطة العمل . هذه الخطة تتضمن اقامة اربعة مهرجانات في الجنوب ، كان اولها مهرجان بنت جبيل وتلاها مهرجان صور ، وسيليها مهرجان في النبطية ومهرجان في مرجعيون في ١٧ و ٢٤ تشرين الثاني . وستتابع اللجنة التأسيسية تصعيد حركتها المطلبية حينما ستقوم بمظاهرة في بيروت بالاتفاق مع الحركة العمالية والطالبية والاحزاب والقوى التقدمية والوطنية في الشهر المقبل كما ان الخطة تتضمن كذلك اعلان الاضراب العام في الجنوب الذي سيلجأ فيه المزارعون الى احتلال مستودعات الريجي وقطع الطرقات ومتابعة التصعيد الى ان يتم تحقيق المطالب .

لجنة المزارعين ولجان الاقطاع

● حول تطور اللجنة التأسيسية والحركة النقابية للمزارعين .

.. لقد كانت انتفاضة المزارعين في النبطية حدثا له مدلول ايجابي على صعيد المزارعين في الجنوب ، فقد انبثقت اول نواة لتنظيم مزارعي التبغ في الجنوب (اللجنة التأسيسية) بشكل ديمقراطي ، وتم انتخاب اعضائها في



مؤتمر المندوبين في صيدا في ١٥ نيسان ١٩٧٢ .

وفيما يتعلق باللجنة نفسها ، فقد ولدت هذه اللجنة في ظروف شاقة تتمثل في القوة الضاغطة التي يمثلها الاقطاع السياسي في الجنوب ، والخلافات العائلية ، هذا بالاضافة الى وجود لجان تأسيسية في كل قضاء بدعم من الاقطاع السياسي بشقيه (الخليلي والاسعدي) .

كان المزارعون يطالبون منذ فترة طويلة بايجاد نقابة تدافع عن مصالحهم . وفي المقابل كان موقف شركة الريجي وحلفائها من اقطاعيين وسماسرة ومزارعين كبار يبذلون كل الجهود لعرقلة قيام هذه النقابة . واذا ما اردنا القاء المزيد من الاضواء على حقيقة المؤامرات التي تحاك ضد المزارعين ، فيجب ان نعلم ان الحكومة رخصت في العام ١٩٥٠ لقيام لجنة تأسيسية في الجنوب تضم كل اقطاب الاقطاع السياسي ، وكانت هذه اللجنة تشترط ان يملك المرشح لدخول هيئتها الادارية خمسين دونما من الاراضي على الاقل ! !

وبرغم ان هذه اللجنة (الاقطاعية) لم تستطع ان تنسب مزارعا واحدا .. وبرغم ان اللجنة التأسيسية لمزارعي التبغ في الجنوب قد نسبت حتى الان آلاف المزارعين ، الا ان ترخيص اللجنة الاولى مايزال حيا يرزق ، هذا في حين ان لجنتنا لا تزال دون ترخيص رسمي . والادهى من ذلك ان الحكومة ما تزال تعطي رخصا لازلام الاقطاع الاسعدي وتدفع له الاموال عن كل لجنة (٣٠٠٠ ليرة في السنة) ، هذا برغم ان هذه اللجان صورية ولا تمت للمزارعين بصلة .

المصاعب امام العمل النقابي

● حول الصعوبات في العمل النقابي الزراعي .

.. لا ريب ان العمل النقابي في قطاع الزراعة يعاني من عدة صعوبات منها تفاوت الظروف والوعي بين قرية واخرى ، ولدى ادراك المزارعين لاهمية العمل النقابي ، والخلافات العائلية المستشرية ، ولكن برغم كل هذه الصعوبات، فاننا نقوم بجهود متواصلة من اجل نشر الوعي النقابي بين المزارعين ، كعقد السهرات وتنسيب المزيد من المزارعين الى اللجنة التأسيسية ، وشرح مواقف المسؤولين ، وتشكيل لجان محلية من المزارعين في كل قرية منتخبة بشكل ديمقراطي .

وفيما يتعلق باللجنة التأسيسية نفسها ، فهي تواجه صعوبات مادية . هذا بالاضافة الى ان الاكثرية الساحقة من اللجنة التأسيسية هم من صغار المزارعين ، وهذا مما يخلق بعض العقبات في وجه انتظام العمل النقابي ولكننا على ثقة باننا سنتمكن من التغلب على كل هذه الصعاب .

الريجي ((ووطنية)) النظام

● حول وضع شركة الريجي الاحتكارية .

.. من المعروف ان هذه الشركة تأسست عام ١٩٣٥ ، وهي منذ ذلك الحين لا تطبق ما جاء في دفتر الشروط الذي وضع في ذلك العام بل عملت كوكيل لاستيراد الدخان الاجنبي وهدر قوة عمل المزارعين . وقد جاء في دفتر الشروط هذا ان على شركة الريجي ان تستورد خمسة في المائة فقط من التبغ الاجنبي من اجل تصنيعه ولكنها نقضت هذا التعهد واشرعت ابواب البلاد واسعة امام استهلاك الدخان الاجنبي ، كما انها ضربت بشكل قاصم صناعة التبغ الوطني ، والامثلة على ذلك كثيرة : فالشركة تعمد في البدء الى انتاج دخان جيد (الاوكاي مثلا في بدايته) ، ثم ما تلبث ان تصنعه بعد فترة من التبغ الردىء . وفي هذا العام انزلت الريجي الى الاسواق اربعة اصناف اخرى ونحن على ثقة من انه سيصيب هذه الاصناف الجديدة ما اصاب تلك التي سبق انزالها .

ان ترخيص شركة الريجي قد انتهى في العام ١٩٦٠ ، وهي مع ذلك ما تزال تعمل بشكل غير قانوني منذ العام ١٩٦٠ وحتى ١٩٧٣ ، بعد ان جدد لها مجلس الوزراء رخصة العمل (هذا برغم ان دفتر الشروط يشترط موافقة مجلس النواب) .

وهذه المماطلة في تحويل الريجي الى شركة وطنية تعود دون ريب الى عمليات التنفيعات والسطو على حساب المزارعين والشعب اللبناني ان شركة الريجي تدعي الخسارة باستمرار ويؤيدها المسؤولون في ادعائها الخسارة الوهمية تلك ، فيدلي مؤاد نفاع مثلا بتصريح يقول فيه انه يجب التظاهر ضد المزارعين ! ولكن الحقيقة بالاستناد الى ما جاء في تقرير اللجنة الوزارية المكلفة بدراسة اوضاع الريجي بما في ذلك المسؤول المالي هي ان الخزينة لا تخسر ، اذ ان عائدات الخزينة من الريجي بلغت عام ١٩٧١ ٤٥،٥ مليون ليرة ، بينما بلغت عام ١٩٧٢ ٤٥٫٨٠ مليون ليرة ووصلت عام ١٩٧٣ الى ٥٤ مليون ليرة . وهنا يتساءل المرء من الصادق ومن الكاذب في مسألة خسارة الريجي المزعومة؟

ان الحل الذي يستجيب لمصلحة الدخل الوطني والمزارعين وعمال وموظفي الريجي هو جعل الريجي شركة وطنية تابعة للقطاع العام والحاقها بوزارة الاقتصاد ، واعادة النظر بمجلس ادارتها ، وذلك باشراك المزارعين والعمال في هذا المجلس ، ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب (لا الصيدلي مكان المهندس الزراعي كما يحدث الان) ، وتصنيع التبغ الوطني تصنيعا جيدا وبشكل دائم لا مؤقت ، وجعل التبغ الجيد المصدر مادة للاستهلاك المحلي ، ورفع اسعار الدخان الاجنبي الى ثلاث ليرات وما فوق للعلبة الواحدة ، بعد ان يتم تحسين التبغ المحلي .

وهذا على اي حال هو الحل الوحيد الصحيح والمتفق مع ابسط الاعتبارات الوطنية .

الازمة الاقتصادية الاخيرة في اسرائيل : بين نتائج حرب اكتوبر .. وحمى الاعداد لحرب جديدة

الاجراءات الاقتصادية الاخيرة التي اتخذتها الحكومة الاسرائيلية ، تستهدف معالجة ثلاث معضلات : ((ايقاف نزف العملات الاجنبية ، خفض العجز في ميزان المدفوعات ، اعداد الاقتصاد لظروف الحرب)) وقد اتخذت لتنفيذها وسيلتين اساسيتين ، ذات نتائج مباشرة حادة على حياة الاسرائيليين وهما : تخفيض الليرة الاسرائيلية بنسبة ٤٢٫٢ ٪ ، والغاء المساعدات الممنوحة لعدد من المنتجات ذات الاهمية القصوى . ونتيجة لذلك سوف ترتفع اسعار المواد الغذائية (السكر ، الزيت ، الخبز .. الخ) والاساسية بنسبة تتراوح بين ٤٠ — ٦٠ ٪ ، كما سترتفع تعريفة النقل المشترك وسيارات الاجرة بنسبة ٤٠ ٪ وعلى طريق تصاعد ومضاعفات مستمرة وهذه الاجراءات تمتد الى المناطق العربية والفلسطينية المحتلة في العام ٦٧ ، استمرارا لسياسة الدمج الاقتصادي لتحميل سكان المناطق عبء امراض اقتصادها الدائمة وحروبها العدوانية وثمن استمرار احتلالها الاراضي العربية والفلسطينية في العام ٦٧ .

وبالرغم من ان بعض المشاكل الاقتصادية كانت قائمة قبل حرب تشرين ، الا انها تفاقمت مع الحرب وتزايدت وتعقدت بسبب نتائجها وتفاعلاتها ، وبالترافق مع توفير شروط الاعداد لحرب جديدة . كما تخطط لذلك قيادة اسرائيل في الظرف الراهن .

ولما كان الاقتصاد الاسرائيلي يعاني في الاصل ، ازمة شروط نشوئه ونموه المتميزة ، كامتداد للاقتصاد الامبريالي ، فان حلقات الازمة العامة في الاقتصاد الرأسمالي ومظاهرها تنعكس سريعا وبشكل حاد على اقتصاد اسرائيل. وبالاخص ، دورات التضخم، مشكلات ميزان المدفوعات ، ازمات الدولار .

ان معضلتي التضخم وعجز ميزان المدفوعات، هما مظهران من مظاهر المرض العضال في الاقتصاد الامبريالي والاميركي بشكل خاص . وعندما فجرت حرب تشرين ، مرة واحدة، جميع مشكلات اسرائيل الاقتصادية الكامنة ، فجرت بشكل حاد ومباشر : مضاعفات التضخم ، عجز ميزان المدفوعات والانخفاض المتزايد في العملات الاجنبية .

خلفية اقتصادية للازمة :

لقد صادقت الحكومة الاسرائيلية في تموز الماضي على خطة اقتصادية جديدة تستهدف انجاز ثلاثة اهداف مباشرة : ضبط ارتفاع الاسعار ، تحسين ميزان المدفوعات ، تامين احتياجات الامن المتزايدة . وبعد مضي شهرين فقط على اعتماد الخطة ، وصف وزير المالية تلك الخطة واجراءاتها ، على انها ((معركة صد يخوضها الاقتصاد ضد التدهور)) (معاريف ٢٢ / ٨) .

ولكن النتائج التي ادت اليها تلك الاجراءات، واعتراف وزير المالية بانها اجراءات صد فحسب ضد التدهور . تعني انها لا تلمس الجذور العميقة للازمة وبالتالي لا يمكنها النجاح في معالجتها والتحكم في مضاعفاتها .

وفي تحديده للحلول الجذرية ، كما يقول رابينوفيتش ، حدد اقتراحاته على الوجه التالي : ١ — زيادة الاستثمارات. ٢ — تحسين الوضع الاقتصادي وزيادة الانتاج . ٣ — سياسة اجور ومدخيل متزنة . ٤ — كبح الارتفاع في الاستهلاك الفردي والعام . ٥ — سياسة ضريبية ملائمة للوضع الاقتصادي . هذه الحلول المقترحة تؤكد بشكل واضح ان ازمة الاقتصاد الاسرائيليهي ازمة بنيانيةوليست طارئة . لان اقتراح ((تحسين الوضع الاقتصادي وزيادة الانتاج)) ليس رغبة يمكن تحقيقها عن طريق اجراءات حكومية معينة ، لسبب من كون الوضع الاقتصادي وزيادة الانتاج بمجموع عناصر العملية الانتاجية وهي عناصر اقتصادية بنيانية متميزة ، خار جقدرات الحكومة الاسرائيلية واجراءاتها . والاشهر الثلاثة التي مضت على خطة تموز وتفاقم الازمات ، تؤكد ذلك بشكل قاطع .

وفي معالجة العجز في ميزان المدفوعات الذي يتوقع انخفاضه من ١،٧ مليار دولار في بداية عام ٧٤ الى ٨٥،٠ مليار دولار في مطلع عا م٧٥ (هارتس ١١ / ١٠) حدد وزير المالية عناصر الخطة والمواجهة كالتالي : — امتصاص التضخم - ودائع فرضت على المستوردين — حوافز للصادرات، اما الوسائل والاجراءات المالية التنفيذية التي اعتمدها فهي : ((تجميد التسليف ، تقليص العجز في ميزانية الحكومة)) .

ولم يتكمن الوزير من انكار العلاقة العضوية بين انخفاض تراكم رؤوس الاموال ومجرى التضخم بل حددها بالقول ان ((كل زيادة في مد القطاع الاقتصادي بالاموال وزيادة القوة الشرائية عند الجمهور نتيجة لذلك تزيد من فائض الاستيراد على التصدير . وتؤدي الى انخفاض الفوائد)) (دافار ٨/٩) .

ان مواجهة هذه المعضلة (الحلقة الخطرة في النظا مالرسمالي) على اساس امتصاص القوة الشرائية من الجمهور ، وتخفيض اموال الاستثمار (التسليف) قد ادت وتؤدي الى تمايزات اجتماعية واقتصادية من جهة والى تعريض بعض القطاعات الاقتصادية الى الافلاس والتوقف من جهة ثانية .

بالنسبة للعاملين الاجراء :

فان ارتفاع الضرائب ، وخفض الاجور ، بسبب توقف الزيادات التي تواجه ارتفاع الاسعار ، وشروط الاغراء للمستثمرين الامبرياليين ، سوف تؤدي الى ((القاء اعباء هذه السياسة وما ينجم عنها على كاهل العاملين والفئات الشعبية الفقيرة)) (الاتحاد ٧٤/٣/١٩) .

اما بالنسبة للصناعيين :

فان رئيس اتحاد الصناعيين قد عبر عن تخوفه ، من الخطة ومن كونها يمكن ان تؤدي الى افلاس بعض المصانع .. وبسبب ((تجميد التسليف فستفلس مصانع اخرى)) وبالترتيب ما يمكن ان يحدث ((بالنسبة لاصحاب الاعمال الصغار من صناعيين واصحاب فنادق يتعرضون الى الافلاس اذا ما خفضت القروض لهم)) . (معاريف١٨ / ١) .

وبالنتيجة فان معالجات خطة تموز ، خلقت مضاعفات اقتصادية متعددة ومتزايدة ، ومن مظاهرها البارزة ، ان الضرائب * ادت الى احجام الانتاج عن النمو . وعدم المساواة في الاجراءات خلقتتمايزات اقتصادية متزايدة. اما نتائج المراهنة على الاستمارات الامبريالية ، والاميركية بشكلخاصفقد تأكد أنها ليست مطلقة او غير محدودة . لانها بعد حرب تشرين اصطدمت بالوضع الامني وكما يقول اغموت ((ليس سرا بان وضعنا الامني السياسي يجعل من الصعب اتخاذ قرار من جانب المنادين بالاستثمار في البلد)) (هارتس ٨/٢١)

هكذا بعد اربعة اشهر فقط ، وبعد الحصاد السريع لنتائج خطة تموز ، ارغمت الحكومة الاسرائيلية على اتخاذ اجراءات جديدة سمتها هذه المرة ((عملية جراحية)) للاقتصاد الاسرائيلي المريض .

هذه الاجراءات تؤكد مرة اخرى ان ازمة الاقتصاد الاسرائيلي هي ازمة تركيبه ، تتحرك مشاكلها وتتفرع على ارضية نتائج حرب تشرين الوطنية وشروط اعداد اسرائيل لحرب عدوانية جديدة .

ان تخفيض الليرة الاسرائيلية ، والغاء المساعدات الاقتصادية الى عدد من المنتجات ذات الاهمية القصوى ، واجراءات تقييد الاستيراد لن تحل المشكلات العميقة للاقتصاد والتي هي بدورها مشكلات سياسيةوعسكرية . وسوف تخلق تفاعلات جديدة وتعقيدات مختلفة لا يمكن معرفة افاقها البعيدة .

فهي :

اولا :

توقع عبئا متساو على الاسرائيليين من جهة ، وما سوف ترتبه على كاهل الجماهير العربية والفلسطينية في الارض العربية والفلسطينية المحتلة في العام ٦٧ من جهة ثانية . بالنسبة للاسرائيليين فان بنود الاجراءات نفسها والتي تنص على ((منح اعانات الى الاسر الكبيرة العدد والاسر المحدودة الدخل)) تؤكد ما تعنيه هذه المادة من معالجات جزئية ، وما تؤدي اليه من استخدام لمقاييس مختلفة واساليب متعددة في التنفيذ .

وفي المناطق العربية حيث يكون العبء الاقتصادي ثقيلا ومتحركا على ارضية سياسية متفجرة ، سوف يخلق مضاعفات سياسية واقتصادية اكثر تعقيدا مما هي عليه حتى الان .

وهي :

ثانيا :

في بندها الخاص بالغاء المساعدات لبعض المنتجات ذات الاهمية القصوى تؤدي الى شل تلك الصناعات وهو لا يقف عند حدودها بل يتعداها الى ما ترتبط بها من عناصر اقتصادية على امتداد العمليات الانتاجية .

وحدة الاجراءات ، يمكن ان تؤدي الى ((احجا معن الاستثمار)) وازدياد للبطالة وتلاعب في المنتجات المحدودة المتوفرة في السوق .

والخلاصة ان الاجراءات تتحرك على ارضية اقتصادية لا يمكن تجاوزها ، بل ان ظواهر ومؤشرات متعددة تؤكد عدم قدرة القرارات على ايقاف الازمة المتفاقمة ، بل وخلق مضاعفات معاكسة جديدة :

١ — ان زيادة نفقات الميزانية الحربية وارتفاع نسبتها الى الميزانية والدخل القوي بسبب حمى الحرب لدى القيادة الصهيونية لا تمكن من ضغط النفقات العامة . ان حصة النفقات العسكرية قد ارتفعت بينعام ٦٧ و ٧٤ بالنسبة للميزانية العامة والدخل الوطني الكلي كالتالي :

نسبة النفقات العسكرية الى الميزانية

عام	٦٧	٣٠،٩
عام	٧٤	٤١،٠

نسبة النفقات العسكرية الى ((الدخل الوطني))

عام	٦٧	١٣،٥
عام	٧٤	٤٦،٩

ان ارتفاع نسب النفقات من ١٣،٥ ٪ من الدخل الوطني ، هو ارتفاع يشير الى التهام نصف ((الدخل الوطني الكلي)) وعلى طريق ارتفاع جديد ، ليس بالنسبة للميزانية فحسب ، بل من الدخل الكلي لاسرائيل .

٢ — ان تفاعلات حرب تشرين مستمرة ، وبالتالي لا يمكن التنبؤ بما سوف تخلقه من ارباكات عسكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية ((ان عمقها ودلالتها غير واضحين بعد ، ومن الصعب التنبؤ بالمستقبل)) (دافار ١٥ / ٣) .

٣ — اضطراب العملية الانتاجية وانخفاض الاستثمارات ، ان مؤشر الاضطراب الاقتصادي التي بدأت مع بداية عام ٧٤ ، ولم تتمكن الخطة الاقتصادية الاخيرة لعام ٧٤ من معالجتها ، يمكن ان تزداد بسبب اجراءات التقشف الفوقية بسبب من انخفاض الطلب الفعلي الكلي ، واضطراب انتاجية المؤسسات التي حجزت اعاناتها .

وبعد ان اشارت دافار الى الانخفاض المتوقع في مختلف فروع الانتاج اكدت النسب التالية لعام ٧٤ :

في الصناعة ٣ ٪ في الزراعة ١٣ ٪ — السكن ١١ ٪ مقابل ما يمكن ان تحققه الفروع الاخرى ، التجارة والخدمات بنسبة ٥٪ .

ومن وجهة النظر الاقتصادية ، فان الارتفاع في القطاعات غير الانتاجية لا يمكن ان يعوض جزءا من الانخفاض في القطاعات الانتاجية الاساسية ، بل يولد عناصر اضطراب وانكماش في العملية الانتاجية بمجموعها .

اضافة الى ما تقدم فان التضخم ظاهرة اقتصادية امبريالية عالمية تجد تعبيرها المكثف في اسرائيل وتتحرك على ضوء ما تقدم من عناصر اقتصادية :

من هنا فان معرفةحدود الاجراءات وآفاقها لا يكمن في معالجتها الفوقية لعناصر الازمة وفي محاولتها لوقف ((نزف العملات وخفض العجز في ميزان المدفوعات)) ، بل وبالضبط في الدخول في حلقة مفرغة خانقة جديدة تتفاقم عناصرها الاقتصادية مع تفاقم صيحات حرب عدوانية جديدة ويغامر جنرالاتها على انها سوف تحل جميع ازماتها مرة واحدة.

* حيثكانت اسرائيل تحتل عام ٦٧ المرتبة الثانية عشر من حيث وزن الضرائب من الدخل القومي . أما عام ٧٤ فهي تحتل المكان الاول (يديعوت احرنوت ١٥ / ٣) .

الانفاق العسكري .. هو السبب !

علقت جريدة ((الاتحاد)) التي تصدر في الاراضي المحتلة على الازمة الاقتصادية في اسرائيل فوصفتها بانها اعنف ازمة اقتصادية عرفتها منذ ٢٦ عاما التي مرت على قيام اسرائيل ولا تزال في بدايتها .. واشارت الصحيفة الى السبب الرئيسي في هذه الازمة قائلة : تظل حقيقة واحدة اساسية لا يتطرق اليها المسؤولون الحكوميون ولا الصحافة الرسمية وشبه الرسمية ، وهي ان السبب الرئيسي او المباشر للاوضاع الاقتصادية المتازمة في البلاد ، ولاتساع العجز في ميزاني المدفوعات والتجاري هو في تعاظم الانفاق الحكومي على التسلح وعلى الاغراض العسكرية الاخرى . ويكفي للدلالة على ذلك ما نشر مؤخرا عن رغبة اسرائيل في شراء مجموعةمن الطائرات الامريكية الحديثة والتي تزيد قيمة الواحدة منها على ٢٠ مليون دولار وعلى ان الحكومة انفقت في الاشهر القليلة الاخيرة مليار ليرة اسرائيلية فقط على بناء الاستحكامات في المناطق العربية المحتلة ، التي لا بد وتجلو اسرائيل عنها ان آجلا او عاجلا .

وان ما يؤكد ان الحكومة لا تنظر بجدية (والحقيقة انها لا تستطيع ان تنظر بجدية) الى هذا الوضع الاقتصادي المتدهور ما نقلته الصحف عن رغبة الحكومة في تقليص نفقاتها بمليار ليرة فقط وذلك على حساب تقليص نفقات التعليم والصحة ، اي ان الحكومة لا تفكر ابدا في تقليص نفقاتها العسكرية ، مصدر كل الازمة الراهنة . وبدلا من ان تخفض هذه النفقات الخيالية الطفيلية والتي تبلغ اكثر من ٥٠ ٪ من الدخل الوطني الكلي للبلاد ، تفكر الحكومة حاليا في فرض ضرائب وقروض جديدة وفي الغاء السوبسيديا المخصصة للحفاظ على مستوى منخفض ، نسبيا ، لاسعار السلع الاستهلاكية الحيوية)) .



الاسرائيليون يطالعون انباء تخفيض الليرة الاسرائيلية

من مظاهر الازمة ..

بقلم: عصام أحمد

تعديل الدستور الأردني والترجمة الهاشمية لمقررات القمة

من الامور البديهية ان يترتب على قرارات قمة الرباط المتعلقة بالقضية الفلسطينية، جملة من النتائج ومن ثم الاجراءات المتعلقة بالعلاقة بين النظام الاردني والشعب الفلسطيني.

وهذا يستلزم ان تقوم الحكومة الاردنية بالاجراءات الكفيلة. بتنفيذ القرارات نصا وروحا وليس شكلا كما تفعل. ليس بهدف التنصل من المسؤوليات او بهدف اخضاع الجماهير الفلسطينية في الضفة الشرقية من نهر الاردن للابتزاز والترهيب من نتائج اختيارها هويتها الوطنية الخاصة. فمثل هذه الاجراءات تتعاكس كليا مع الالتزامات المعلنة من الاردن امام القمة العربية السابعة.

ردة الفعل الهاشمية على مقررات الرباط

ان ردود الفعل الداخلية في اوساط النظام مضافة الى اجراءاته تعكس الاتجاهات التالية:

اولا:

ان التسليم الهاشمي للشعب الفلسطيني بهويته السياسية واستقلال تمثيله وسلطته قد فهم على انه الغاء لاي التزامات اردنية ازاء المجابهة مع اسرائيل، كادعاء اوساط النظام أن الاردن لم يعد دولة مواجهة، وبالتالي فهو غير ملزم بأية مسؤولية.

ثانيا:

وترجمة لهذا الفهم، اعلن الملك حسين انه لن يسمح بانطلاق الفدائيين من اراضي شرقي الاردن.. (وكأنه كان يسمح بذلك قبلا!)

ثالثا:

ان طرح النظام لهذه الاجراءات يراد منها وضع الفلسطينيين في الضفة الشرقية امام اختيار عاجل جدا بين الانتماء سياسيا الى هويتهم الوطنية وبالتالي التعامل معهم اسوة «بالمواطنين العرب»، وبين الاحتفاظ بالجنسية الاردنية واستمرار معاملتهم بوصفهم مواطنين اردنيين.

وفي مقدمة هذه الاجراءات تعديل الدستور الاردني، الذي يسهل حل البرلمان الاردني، ويعطي الحرية المطلقة للملك قبل الدعوة لانتخابات جديدة ستجري على أساس تحديد جديد للمواطنية الاردنية.

معاني الاجراءات الهاشمية

ان ردود الفعل هذه تعني الرغبة في الاقتصاص من الشعب الفلسطيني، وتعني حقبة جديدة من سياسة تمييز اقليمية تجاه الفلسطينيين، كما توحي بان قضية الضفة الغربية، والقضية الفلسطينية عبء ثقيل «يرغب» الاردن بالتخلص منه بسرعة وتعني ايضا اتجاها لمعارضة العرب بفلسطيني الاردن، أي دفع ذعر الفلسطينيين من ان تذهب سياسة التمييز الاقليمي الى مداها، بوصفها قصاص من نمو شخصيتهم الوطنية ومن اعتراف الدول العربية بها. وبكلمات اخرى طرح هذا التطور العام بوصفه تطورا متعاكسا مع مصالح الفلسطينيين في الضفة الشرقية!!

ان الاتجاه الاردني الهاشمي لوضع تعارض بين عــ مسؤولية الاراضي الفلسطينية للفلسطينيين وبين مسؤولية الاردن تجاه المجابهة مع اسرائيل وتجاه الاسهام والمشاركة التي ترتبها مهمة الاراضي المحتلة، هو تعارض وهمي بالمعيار الوطني، وهو تعارض تضعه الرجعية الهاشمية فقط لاضعاف قدرة منظمة التحرير على الاضطلاع بمسؤولياتها ومن اجل سحب نفسها من اي دور يترتب عليها أزاء الاراضي المحتلة اسوة ببقية البلاد العربية الاخرى. فالطبقة الحاكمة في الاردن التي لا ترى علاقة تربطها بالضفة الغربية سوى الضم والسيطرة والالحاق، ترفض ان تضع نفسها في عداد الدول العربية الاخرى وليس فقط الدول المحاذية لاسرائيل ودول المواجهة، التي لا يجوز ولا يمكن ان يكون اعترافها بمنظمة التحرير كممثلة الفلسطينيين، او اقرارها بحق الشعب الفلسطيني في اقامة سلطته الوطنية على اراضيه، مبررا للتنصل من مسؤولياتها تجاه المجابهة مع اسرائيل.

والامر هو نفسه، في حديث النظام الهاشمي عن منع انطلاق الفدائيين من الاراضي الاردنية، ما يقرر مسألة انطلاق العمل الفدائي من الاراضي الاردنية هو مصلحة النضال الوطني الفلسطيني والعربي باتجاه طرد الاحتلال وانتزاع الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وليس تصور الرجعية الهاشمية لدورها، الذي يتحدث عن التخلص من «المسؤوليات والاعباء» عندما، لا تعود هذه «الاعباء» تعدها بـ الدجاجة التي تبيض ذهبا. ان هذا التنصل لا يتفق مع الالتزامات المقررة على الاردن في مؤتمر القمة والتي تلقى بموجبها مساعدات مالية بـ ٣٠٠ مليون دولار، ولا مع تصنيفه في عداد دول المواجهة!

هدفان للاجراءات الاخيرة

اما على الصعيد الداخلي، فقد اعدت الحكومة الاردنية مشروع تعديل للدستور الاردني، نص على حق الملك في حل مجلس الاعيان (٣٠ عضوا) او اعفاء احد اعضائه وهذا الحق يتمتع به الملك بالنسبة لمجلس النواب (٦٠ عضوا). كما نص التعديل على فقرة تجيز للملك تأجيل اجراء انتخابات عامة لمجلس نواب جديد لمدة عامين بدلا من اربعة اشهر.

لقد وافق البرلمان في دورة استثنائية دعى اليها (١١/٩) على تعديل الدستور معطيا الملك الحق في حل مجلس الاعيان، والحق في تأجيل انتخابات المجلس النيابي لمدة عام واحد بدلا من اربعة اشهر.

ان هدف هذا التعديل للدستور هو «اعادة النظر في تنظيم الاوضاع في المملكة الهاشمية» بعد مؤتمر القمة. وقد نقلت وكالات الانباء ان حل مجلسي الاعيان والنواب بات وشيكا، وان استقالة حكومة زيد الرفاعي وتشكيل حكومة جديدة من الامور المنتظرة قريبا.. فالى ماذا تمهد هذه الاجراءات؟

من الواضح ان هذه الاجراءات العاجلة قد قصد منها تحقيق هدفين رئيسيين:

اولا —

الايحاء بجدية الالتزام الاردني بالقرارات العربية، والتصرف بشكل يوحي بالايجابية ظاهرا وبان النظام الاردني قد اقبل على «تضحية» بالنسبة لما يراه من مسؤوليات خاصة به تجاه الضفة الغربية.

ثانيا —

توظيف هذه الاجراءات كسيف مشهر على الشعب الفلسطيني من اجل تعزيز مواقع النظام.

بهذه التغييرات الدستورية يسعى النظام الى اشعار المواطنين الفلسطينيين انهم معرضون لافتقاد «حقوق المواطنية الاردنية» اذا اختاروا الهوية الوطنية الفلسطينية، فالحديث عن معاملة الفلسطينيين اسوة بالمواطنين العرب تعني في ميزان التمييز الاقليمي الهاشمي، تعقيد فرص الاقامة والعمل أمام الفلسطينيين الذين يختارون الانتماء لمنظمة التحرير. فمن المعروف ان النظام الهاشمي قد سن منذ مجزرة ايلول ١٩٧٠ قوانين تفرض على المواطنين العرب ان يأخذوا اذنا بالاقامة من الاجهزة الرسمية (وزارة الداخلية والامن العام)، كما سن قانونا خاصا بعمل الاجانب ورعايا الدول العربية الاخرى. ومن شأن هذه القوانين المتعلقة بالمواطنين العرب، اي «غير الاردنيين» ان تشكل سلاحا للابتزاز والتهديد في وجه الفلسطينيين في الضفة الشرقية.

ان الاجراءات الاردنية الاخيرة وردود الفعل الاخرى للنظام على مقررات قمة الرباط تعكس الوجه الاخر من السياسة الاسرائيلية — الامبريالية. فالتصلب الامبريالي الصهيوني في وجه منظمة التحرير تقابله ضغوط اردنية عاملة على خلق شروط جديدة ضد الشعب الفلسطيني. ولا يخفى ان سياسة الضغط والارهاب هذه من اجل ارغام الجماهير الفلسطينية على التخلي عن هويتها الوطنية، تخدم في النهاية سياسة توطين اللاجئين في شرق الاردن وتحويله الى «وطن بديل» لهم، بما يحقق الاغراض الاسرائيلية في تصفية شخصية هذا الشعب ان هذا كله يتطلب من منظمة التحرير وبدعم من الاقطار العربية الوطنية والتقدمية، العمل ضد منع الالتفاف على قرارات القمة باشكال مواربة من الاجراءات المتفقة شكلا والمتعاكسة مضمونا مع مقررات الرباط.

وهذا يعني:

أن على منظمة التحرير والدول العربية الاخرى، ان تصر على ان الاردن وان خرجت الضفة الغربية من مسؤوليته الى منظمة التحرير، ملزم بواجبات تجاه الاراضي المحتلة. وهي الواجبات هي ذاتها واجبات دولة المواجهة وسائر الاقطار العربية الاخرى. بمعنى انه مطالب بالمساهمة في المجابهة وفي طرد الاحتلال، وفي تقديم كافة التسهيلات لمنظمة التحرير للقيام بمسؤولياتها لتحرير الاراضي المحتلة.

ان على الاردن ان يعود للالتزام باتفاقية القاهرة وعمان لعام ١٩٧٠ بشأن تنظيم شؤون العلاقة بين النظام ومنظمة التحرير. وان يكون من مهمة التنسيق التي دعت اليها مقررات القمة في الرباط، عودة الفدائيين الى قواعدهم في الضفة الشرقية وعودة القوات العربية الى الجبهة الاردنية، وعدم التعرض للفدائيين في انطلاقهم نحو الاراضي المحتلة.

الكف عن تصعيد سياسة التمييز الاقليمي، التي تتخذ شكلا ستار تنظيم الدولة وفقا لقرارات قمة الرباط، وتهدف عمليا الى ضرب تعايش الشعبين الفلسطيني والاردني وعودة الثقة بينهما. وأن يضمن للمواطنين الفلسطينيين الحقوق ذاتها للاردنيين، دون ان يكون ثمنها ابتزاز الفلسطينيين على هويتهم الوطنية. فالاردن وطن بنى بسواعد الاردنيين والفلسطينيين على السواء. ومن شأن خلق قاعدة تشريعية لعدم التساوي تعريض مصالح الشعبين للخطر، وخلق اتجاهات تصعد العداء بينهما. ان على منظمة التحرير والدول العربية الاخرى ان لا تترك تفسير قرارات الرباط الى النظام الهاشمي وكما يحلو له. كما ان منظمة التحرير مطالبة بالرد والاستجابة لمصالح الفلسطينيين في شرق الاردن، من خلال اجتماع دول المواجهة، وعدم ترك الجماهير الفلسطينية نهبا للابتزاز الهاشمي.

الشيخ احمد زكي اليماني تخفيض الاسعار استجابة لضغوط اميركا

هل نجح كيسنجر في كسر «الجبهة النفطية»؟

- شاه ايران يعد بتخفيض السعر المعلن «لأن انهيار الغرب هو انهيارنا»
- السعودية تستبق الاقتراح الايراني وتعلن التخفيض لنيل رضى أميركا

في الاشهر الاخيرة، واثر اندلاع «المعارك» النفطية بين الدول المنتجة والدول الغربية المستهلكة، ظهرت التساؤلات حول طبيعة بعض الانظمة (ايران، السعودية) ومدى ارتباطها بالمعسكر الامبريالي، خاصة وان هاتين الدولتين بالذات (وخاصة ايران) اتخذتا مواقف «متصلبة» احيانا من بعض مطالب الدول الغربية (حول تخفيض سعر النفط مثلا). الا ان الاسابيع الاخيرة التي شهدت جولات كيسنجر الكونية، اعطت لهذا «التناقض» حجمه الحقيقي.

ففي عدد سابق من الحرية (١٠/٢٨) ذكرنا في صدد هذه الجولات ان احد أهداف المخطط الكيسنجري الجديد (واهمها) هو كسر جبهة النفط (الاوبيك) وبالتالي استعادة الدول الامبريالية (والولايات المتحدة بالذات) لموقعها المؤثر على تسعير وتسويق النفط. وقد اظهرت التصرفات الايرانية والسعودية الاخيرة ان كيسنجر الذي فشل في تحقيق هدفه الاخر (ايقاف المد التصاعدي لقوة منظمة التحرير في قمة الرباط)، لم يفشل تماما في تحقيق الاهداف النفطية. وهذا يفسر تصريحاته «المتفائلة» بعد نهاية رحلته.

«التحول» الايراني

ففي ٢ تشرين الثاني الجاري عقد شاه ايران مؤتمرا صحافيا في طهران، اعلن فيه عزم ايران على تخفيض السعر المعلن للنفط الخليجي في مؤتمر الدول المصدرة (اوبيك) المقبل في فيينا (١٢/١٢). وذهب الشاه تحت الحاح الصحافيين الى حد تقدير هذا الخفض بـ ١٫٦٠ دولارا للبرميل الواحد، والتأكيد على ان التخفيض «سيوضع موضع التنفيذ على اي حال» اي حتى ولو لم توافق عليه الدول النفطية الاخرى في مؤتمر فيينا.

ويبرر الشاه هذا الاجراء بقوله للصحافيين الغربيين الحاضرين:

«نحن ننتمي الى العالم الذي تلقبونه العالم الحر ولا نريد ان نراكم تنهارون، اذ اننا سننهار معكم».

وهذا ما يدفعه الى التأكيد على ضرورة «النظر الى الاقتصاد الدولي (أي الرأسمالي) وليس فقط الى مصلحة عدد قليل من البلدان او الى مصلحة المنتجين وحدهم».

وهذا التحول الذي لفلفه الشاه في حديث عن تخفيض أرباح شركات النفط (بنسبة ٧٥ بالمئة) وعن ربط السعر النفطي الموحد — الذي يعتزم اقتراحه — باسعار السلع يفسر قول كيسنجر في نهاية زيارته لايران بان وجهات النظر بينه وبين الشاه «اقتربت بعض الشيء» وتلميحه بان سعر النفط يمكن ان يبقى مستقرا (وحتى ان ينخفض) اثر مؤتمر الاوبيك.

وهكذا، ومن كلمات الشاه نفسه تظهر حدود «الاستقلالية» الايرانية تجاه الدولة القائدة للمعسكر الرأسمالي.

التنافس السعودي الايراني

وهل تبقى السعودية التي كانت حتى الان اكثر الدول النفطية استعدادا لتخفيض الاسعار، هل تبقى متأخرة عن المبادرة الايرانية لارضاء اميركا؟.

وهي التي تستميت في السنوات الاخيرة لاقناع الاميركيين بانها — بحكم تأثيرها العربي المتنامي — حليف انسب من ايران. لم تمض ايام قليلة على تصريحات الشاه، الا ودعت ابو ظبي (بايعاز من السعودية) الى اجتماع سريع لدول الخليج النفطية، وعقد الاجتماع بالفعل في ٩ الجاري وحضره الى جانب السعودية ودولة الامارات كل من قطر والكويت والعراق وايران.

الا ان الدول الستة لم تتوصل الى اتفاق — واصرت بعضها على احالة الموضوع كله الى مؤتمر فيينا مراعاة لوحدة الجبهة النفطية في حين كانت اجواء الداعين تعتبر — على ذمة جلال كشك الذي لا يمكن اتهامه بالعداء للسعودية — ان «اوبيك قد انتهى دورها» لانها تأسست في الاصل لمواجهة الشركات النفطية. وبما ان هذه الشركات «انتهى دورها او هو في طريق التصفية في عملية الانتاج والاسعار» فلم يعد هناك حاجة «لجبهة الدول المصدرة».

كما لو ان الخصم الحقيقي الذي يقف وراء الشركات (اي الانظمة الرأسمالية الغربية نفسها والولايات المتحدة بالذات)، اصبح بعيدا عن الايذاء والتأثير على الاحداث.

وخلاصة الامر، ان السعودية (مستقطبة كلا من دولة الامارات وقطر)، اعلنت بمبادرة منها تخفيض السعر المعلن لنفطها بمعدل ٤٠ سنتا للبرميل الواحد. وتمثلا بما وعد الشاه بان يفعله، رفعت الكتلة السعودية نسبة العائدات الى ٢٠ بالمئة (بدلا من ١٦) والضرائب ٨٥ بالمئة (بدلا من ٦٦). وهذه القرارات تتوافق الى حد بعيد مع الموقف الذي اتخذه الشيخ اليماني في المؤتمر السابق (١٢ ايلول)، والذي رفضته الدول الاعضاء الاخرى، اي ان السعودية بقرارها الجديد تحدت هذه الدول وعادت الى تنفيذ مشروعها دون الرجوع اليها، ومع وضعها هكذا امام الامر الواقع. والقرار السعودي — الاماراتي — القطري الذي يسري ابتداء من ١ تشرين الثاني الجاري يستمر مفعوله تسعة أشهر (أي نهاية تموز ١٩٧٥) يبقى السعر خلالها مستقرا. (كانت السعودية قد طالبت بفترة ١٥ شهرا في الاساس). اي انه استباق لاي قرار تتخذه الدول النفطية في مؤتمر فيينا.

الى اي مدى هناك استقلال عن اميركا

والقرار السعودي لا يؤدي عمليا الى تغييرات تذكر في اسعار النفط للمستهلك، بل ربما تعمد الشركات مرة اخرى لرفع الاسعار للتعويض عن خسائرها من جراء الرسوم الجديدة. ورغما عن ذلك الا انه يشكل سابقة لا يجدر الاستهانة بها. فهي تؤكد ما ذكرناه من ان الدول النفطية الرجعية حققت بالفعل من جراء قوتها الاقتصادية الجديدة، موقعا تفاوضيا اقوى، ولكنها تبقى كما ذكر الشاه نفسه (وكما ردد القادة السعوديين مرارا حول حرصهم على انظمة اوروبا والعالم من خطر الشيوعية الناجم من ازمة العالم الرأسمالي)، تبقى اذا ضمن اطار المعسكر الرأسمالي وتحت تأثير قوته القائدة: الولايات المتحدة.

لقد حققت ايران والسعودية بالفعل هامش تحرك اوسع تجاه اميركا، الا انها وهي الانظمة المعادية لتوجهات شعوبها التحررية وللمعسكر الاشتراكي، تبقى تنظر من خلال «المصلحة المشتركة».

فحديث بعض المنحرفين اليمينيين عن استقلال كلي ليس الا اعترافا بانتهازيتهم. فليس هناك اي استقلال وانما صراع لاعادة تقييم ولتكافؤ اكبر.

وان كان من الطبيعي ان يستفيد الوطنيون من التناقضات الناجمة عن «هامش التحرك» الجديد، فلا يجب ان يتخلوا عن يقظتهم. اذ ان التناقض الاساسي في عالم اليوم ما زال بين الامبريالية بكل امتداداتها من جهة والشعوب والطبقات المقهورة والمستغلة المدعومة من البلدان الاشتراكية من جهة اخرى. وفي اطار هذا التناقض، لا بد من استمرار وتدعيم وحدة الشعوب (الحريصة على موادها الاولية) ضد المحاولات الامبريالية للمحافظة على هيمنتها.

الحقيقة حول ما يسمى بالخلية السرية !

نشرت صحيفة الاهرام في مكان بارز من صفحتها الاولى خبرا عن اعتقال ما اسمته « خلية سرية » ! .. وحاولت اجهزة الاعلام المصرية ان تنشر انباء مشوهة عن المعتقلين ، وقد ردت لجنة الدفاع عن الحريات العامة في مصر على ذلك بان اصدرت توضيحا عن حقيقة هذه الاعتقالات وعن المعنى القمعي لنبأ الاهرام في الوقت الذي يجري فيه الحديث عن الحريات وعن الديمقراطية وعن سيادة القانون .. وفيما يلي بعض ما وضحته رسالة « لجنة الحريات العامة » التي وصلتنا من القاهرة :



السادات : اعتقالات .. وحديث عن الحريات

بتاريخ ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) نشرت صحيفة الاهرام القاهرية في مكان بارز من صفحتها الاولى خبرا عن اعتقال ما اسمته خلية سرية تضم ستة اشخاص بينهم طبيب ومحام وعامل بمؤسسة النقد العام وطالب بجامعة القاهرة وموظف باحدى مؤسسات القطاع العام .

اما الشخص السادس فقد ذكرت الاهرام ، نقلا عن مصادر نيابة امن الدولة التي تتولى التحقيق ، فهو شخص عاد مؤخرا الى القاهرة بعد ان قضى حوالي عشر سنوات في احدى الدول الاوروبية حيث كان على اتصال اثناء اقامته في الخارج ببعض المنظمات العالمية المشبوهة .

وقد اعلن فيما بعد ان على رأس المعتقلين الذين تحقق معهم نيابة امن الدولة الدكتور مختار محمود السيد وهو يشغل منصب الجراح الاول في مستشفى امبابة المركزي ومستشفى الحميات بأمبابة ، والاستاذ عبدالله عبد العزيز الزغبي وهو محام بارز في قضايا الفلاحين والعمال والطلاب ، وكان مرشحا لعضوية مجلس الشعب عن دائرة مركز دكرنس بمحافظة الدقهلية وخاصة المعركة الانتخابية على اساس برنامج وطني واجتماعي يتضمن خطوطه العريضة :

١ — رفض التسويات الاستسلامية ومقاومة سياسة التوجه للامبريالية الامريكية طلبا لتسوية على اساس التفاهم معها .

٢ — الاعداد لحرب تحرير وطنية شاملة بتعبئة كل قوى الشعب على اساس حرية القوى الشعبية في التنظيم والعمل السياسي وتشكيل وحدات ولجان المقاومة الشعبية ، وعلى اساس التحالف الوثيق مع القوى الوطنية والتقدمية العربية الرسمية والشعبية ، وعزل الرجعية العربية المتواطئة مع الامبريالية الامريكية ، وتوثيق علاقات الصداقة والتعاون مع القوى الصديقة وخاصة في المعسكر الاشتراكي واساسا مع الاتحاد السوفياتي

٣ — التأييد غير المشروط للنضال الوطني التحرري للشعب الفلسطيني ، واطلاق حرية العمل السياسي والعسكري لمنظمات المقاومة الفلسطينية ، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية من جانب الانظمة العربية .

٤ — الاخذ بسياسة انفصاء الحرب ، ووقف الانفاق الكمالي ، وتوزيع عبء الانفاق الحربي على المواطنين توزيعا عادلا وعلى اساس دخل كل فئة من الفئات ، وعزل اليمين المحلي باعتباره قوة خيانية تضغط في اتجاه الاستسلام للامبريالية والصهيونية .

٥ — وقف الزحف اليميني في الريف والمدينة ، ومقاومة اي عدوان على مصالح صغار الفلاحين والعمال والمثقفين ، والتوجه الجدي لحل المشاكل المعاشية للمواطنين او حماية الاقتصاد الوطني من زحف رؤوس الاموال الامبريالية والرجعية العربية .

واذا كانت الاجهزة الادارية المتواطئة مع كبار الملاك واغنياء الريف فيذلك الاقليم الزراعي قداوقفت المرشح عبدالله الزغبي على بعد خطوات قصيرة من الحصول على عضوية مجلس الشعب ، فان التفاف جماهير الفلاحين والعمال والمثقفين في ذلك الاقليم حول البرنامج الذي طرحه كان دليلا قويا على تأصل الوعي الوطني الديمقراطي وعمق جذوره بين الجماهير الشعبية في وطننا مصر .

وكان الدكتور مختار السيد وهو من ابناء احدى القرى في ذلك الاقليم في طليعة عشرات الالاف من المواطنين هناك الذين ايدوا ذلك البرنامج بقوة ، وهو البرنامج الذي ظل بارزا في النشاط العام للمناضلين عبدالله الزغبي ومختار السيد وملايين الناس في الحقول والمصانع والجامعات والمعاهد العلميةوالاحياء الشعبيةوتجمعات المثقفين الوطنيين .

لقد اكدت الحياة صحة وسلامة ذلك البرنامج ، وفي وقت تزداد فيه عزلة السياسات الرسمية التي تفتح الباب واسعا امام عودة النفوذ الامبريالي الامريكي الى مصر وبقية الوطن العربي ، والتي تتسم بالاستعداد للتفريط في اجزاء من الاراضي الوطنية المحتلة ، والتوجه للمصالحة والتعايش مع العدو الصهيوني وبشروطه ، وفي الوقت الذي اتضح فيه افلاس سياسة ما يسمى بالانفتاح ومدى الضرر البالغ الذي تلحقه بالاقتصاد الوطني وبأقوات المواطنين ، وحيث تتضح حقيقة هذه السياسة باعتبارها سياسة فتح الباب لكبار الملاك واغنياء الريف والراسمالية الخاصة للعودة الى مواقع السيطرة والاستقلال في الريف والمدينة ساعية الى اشراك الاحتكارات العالمية ورؤوس الاموال البترولية الرجعية العربية معها في استغلال الانسان المصري ، في هذا الوقت يشعر صانعو هذه السياسات بالرعب والهلع من هذا البرنامج الوطني الديمقراطي ومن تعاظم الاستجابة التي يلقاها من قطاعات واسعة من الشعب المصري والقوى الوطنية العربية . هذا ما يفسر حملة الاعتقالات المستمرة للمناضلين الوطنيين الديمقراطيين ، والتي كان اخرها اعتقال الدكتور مختار السيد والاستاذ عبد الله الزغبي المحامي وعدد اخر من المناضلين.

ذلك يفسر المعنى الارهابي في نشر انباء هذه الحملة في صدر الصفحات الاولى من الصحف ، والذي يعني ان كل الحديث عن الديمقراطية وسيادة القانون ليس الا كذبا ، وان النية مبينة لتوسيع حملةالقمع ضد جماهير العمال والفلاحين والمثقفين الوطنيين خاصة بعد ان اتسعت موجة المعارضة الوطنية الديمقراطية لسياسات الحكومة ، واتخذت شكل اضرابات واعتصامات عالية واسعة في حلوان وشبرا الخيمة والمحلةالكبرى والاسكندريه والمنصوره وميت غمر ، كما تزايدت مقاومة الفلاحين لعملية انتزاع الارض منهم لردها لكبار الملاك ويسود السخط اوساط المثقفين المصريين بسبب التضييق علىالكتاب الوطنيينالديمقراطيين مثل الاضطهاد الذي تعرضت له اسرة تحرير مجلة الكاتب ثم التحقيق معالرسام المعروف صلاح جاهين لانتقاده نتائج التحقيق في مرافعة تلوث مياه الشرب . في مقابل اوسع الحريات للصحفيينوالكتاب المعروفين بعلاقاتهم الصريحة معالمخابرات المركزية الامريكية .

ان السلطات المصرية لا تجرؤ على ان تعلن الاسباب السياسية الحقيقية لاعتقال هؤلاء المناضلين ، فذلك سيكون حكما لهم وليس عليهم ، ولكن هذه السلطات تلجأ الى اسلوب رخيص في محاولة تشويه هؤلاء المناضلين وتطويق ردود الفعل التي يثيرها اعتقالهم من جانب القوى الوطنية والثورية العربية والعالمية التي تتفهم وتدعم النضال الوطني الديمقراطي في مصر فهي تضمن نبأ اعتقالهم سطورا عمن قالت انه شخص ما ومن احدىالدول الاوروبية حيث قضى عشر سنوات وهو على اتصال باحدى المنظمات العالمية المشبوهة . ولكن السلطات المصرية لم تذكر شيئا عن هذا الشخص ولا عن البلد الاوروبي الذي عاد منه ولا عن تلك المنظمة التي تدعي انه كان منتميا اليها ، مما يشير الى ان هناك قدرا كبيرا من الاختلاق حول هذه النقطة .

ان لجنة الدفاع عن الحريات العامة في مصر اذ تنشر هذه الحقائق حول ما يسمى بالخلية السرية التي يجري التحقيق معها في مصر تهيب بكل القوى الوطنية الديمقراطية وبكل المخلصين لقضية الحريات العامة ان يرفعوا صوتهم مطالبين بالافراج الفوري عن كل المعتقلين التقدميين في مصر وبعضهم قد قضى الان اكثر من عام في السجن دون تقديمهم للمحاكمة ، وكحد ادنى بنشر وقائعالتحقيق معهم وتأمين محاكمة علنية لهم مع توفير كل الضمانات القانونية لهم ، والسماح لحاميهم بحضور التحقيق معهم والاجتماع بهم ، والسماح لهم بتلقي الزيارات والمواد الغذائية والادوية من ذويهم .

لجنة الدفاع
عن الحريات العامه
في مصر

ضاقت صفحات هذا العدد عن البدء في نشر دراسة عن تجربة الصومال الديمقراطية فالى العدد القادم .

مؤتمر الغذاء الدولي

من المسؤول عن المجاعة ؟

أميركا للجائعين : الحبوب موجود .. ولكن الدفع أولاً !.

مؤتمر السكان العالمي .. مؤتمر البيئة العالمي .. مؤتمرات الطاقة .. والان مؤتمر الغذاء العالمي بدأ جلساته قبل ايام في روما .

وقبل ان نتطرق الى مضمون واهمية وابعاد مؤتمر الغذاء ، لا بد من طرح التساؤل حول « ظاهرة » هذه المؤتمرات العالمية المتعاقبة وحول اسباب انعقادها .

للوهلة الاولى ، قد يبدو ان هذه المؤتمرات هي مجرد جمعية عامة دولية اخرى ، يستبدل فيها السفراء بالخبراء .. ووزراء الخارجية بالاختصاصين والتكنوقراط .. او قد يتبادر الى الذهن ان المشاكل الضخمة التي تواجه العالم باسره (الطعام والوقود على وجه الخصوص) هي الدافع وراء جمع الاطراف المتناقضة المصالح والمتباعدة الاهداف على طاولة ابحاث ومناقشات واحدة ، اذ ماذا يمكن ان يجمع الامبريالية الاميركية واثيوبيا او تشاد مثلا ؟ وإذا كان القمح الاميركي الذي يحرق سنويا من اجل الحفاظ على نسبة الاسعار قد انقذ وبدأ شحنه الى الدولتين المذكورتين لانقاذ شعبيهما من انياب الجوع والمجاعة فهل تبقى ضرورة لانعقاد مؤتمر الغذاء والطعام ؟

اذن ، المضمون الحقيقي لهذه المؤتمرات العالمية له ابعاد تقع خلف هذين المبررين ، لتعكس الصورة الطبقية الحقيقية للعالم بأسره ففي مؤتمر السكان في بوخارست ، اسقطت الى غير رجعة مقولات المنظرين المالتوسيين البورجوازيين التي كانت تجد في تزايد السكان السبب الرئيسي وراء الكوارث التي تهدد قطاعات واسعة من العالم الثالث ، وانتصرت دول العالم الثالث والدول الاشتراكية حينما استطاعت كشف النقاب عن ان ما يسمى « بالانفجار السكاني » ليس سوى حصيلة التخلف والفقر والانهيار الاقتصادي والاجتماعي الذي يقف وراءه النظام الرأسمالي في كافة انحاء العالم المتخلف ، مدعوما بالامبريالية ،

وفي مؤتمر البيئة ، تبين ان التلوث وعمليات القضاء على الطبيعة ، لا تتم الا على ايدى الرأسماليين الذين يدمرون في سعيهم وراء الربح كل شيء .. حتى البيئة الطبيعية التي وجد فيها الجنس البشري والتي ما زال يعتمد وجوده عليها .

وكذلك الامر مؤتمر الغذاء

والان جاء دور الغذاء .. وكالعادة ، تنتشر وتنتشر الاحصاءات المخيفة بالفعل : عشرة الاف شخص يموتون من الجوع كل عشرة ايام ... في اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية اكثر من نصف مليار انسان يعانون من الجوع حاليا في العالم . ١٫٤ مليون طفل يولدون سنويا وهم بحاجة لما يسدون به رمقهم . في العام ٢٠٠٠ ، ستصبح المجاعة كارثة رهيبة تدمر امامها كل اثر للحياة في الكرة الارضية .

وبعد هذه الاحصائيات يأتي دور الحسابات التي يضعها البورجوازيون الذين يعتبرون انهيار سلطتهم في العالم .. انهيارا للعالم نفسه . وهكذا يسمع الناس ان المواد الغذائية المنتجة لم تعد تكفي ، بسبب نمو عدد السكان بشكل قفزات هندسية ، ولان الطقس والاحوال الجوية ستترك اثارا سيئة للغاية على المحاصيل خلال سنوات غير محددة .

وقد كان هذا بالفعل هو ما حملته الانظمة الرأسمالية الى مؤتمر الغذاء . وكما كان متوقعا ، فقد حدثت المجابهة التي لا مفر منها بين العالم الثالث والعالم الاشتراكي .. وبين العالم الرأسمالي ، حتى في المجال الاحصائي ! .

فقد اعلن العلماء الاشتراكيون ان نصف الاراضي المزروعة في الكرة الارضية تكفي ٣٦ مليار نسمة حتى العام ٢.٣٥ (عدد سكان العالم الحالي نحو ٣ مليارات نسمة) . كما طرحت بعض الوفود المشتركة في المؤتمر التساؤل المنطقي التالي : لماذا لا تحدث مجاعة في الصين على سبيل المثال . برغم ان الاراضي المزروعة فيها اقل من تلك الموجودة في الهند . وبرغم ان عدد سكانها بات يقترب الان من ٩٥٠ مليون نسمة ؟

الطعام : سلاح سياسي ! !

بيد ان الوفود الرأسمالية لم يكن يهمها طرح التساؤل : من المسؤول عن المجاعة ، قدر اهتمامها بالتذكير على مصالح وأرباح البورجوازيين . اكثر من ذلك ، استخدم الوفد الاميركي على وجه الخصوص مؤتمر الغذاء لفرض الشروط الاميركية على الجائعين في العالم ، باعتبار الولايات المتحدة مكتفية ذاتيا من انتاج الحبوب .. وأيضا كي تقبل دول العالم الاخرى ، باستخدام اميركا لسلاح الطعام كسلاح سياسي .

وهكذا وقف هنري كيسنجر امام المؤتمر ليعلن ، بادىء ذي بدء ، اهتمامه بمصير الجوع والبشرية وليقترح بعد ذلك برنامجا من خمس نقاط يتضمن اقامة احتياطي من الحبوب (٦٠ مليون طن) لمساعدة الدول التي تضربها المجاعة . ولكن كيسنجر لم يتوقف عند هذه المقترحات « الايجابية » ، بل تابع اقتراحاته ليصل بعد ذلك الى بيت القصيد ، اذ قال ان اميركا تشترط لتنفيذ هذا البرنامج ان تساعد الدول النفطية الدول الاخرى في الحد من التضخم ، وان تعيد ضخ عائداتها من عوامل النفط الى دورة الانتاج الرأسمالية والا ... فان اسعار الحبوب سترتفع بسبب التضخم ! !

بيد ان ما اعلنه كيسنجر مواربة. كان وزير الزراعة اكثر وضوحا في التصريح به . اذ قال لوفود دول العالم الثالث : « في الواقع انه لا توجد ازمة حبوب في المرحلة الراهنة الحبوب موجودة .. ولكن عليكم الدفع اولا » ..

هكذا تتضح الصورة تماما .. فالمعسكر الرأسمالي في مؤتمر الغذاء لم يكن يريد ان يستخدم الغذاء كسلاح سياسي فقط .. بل كان يريد ان يجعل الدول الاخرى تقبل كذلك برفع اسعار الحبوب في كل الاحوال .

واذا كان العديد من المراقبين لا يتوقعون ان يسفر مؤتمر الغذاء عن اية نتيجة ايجابية تتضمن تنازل الدول الرأسمالية عن جزء يسير من ارباحها الضخمة لصالح ملايين الافواه الجائعة في العالم الثالث ، الا انه تبقى فائدة اساسية من هذا المؤتمر تتجسد في تبلور الصراع الطبقي في صورته العالمية .. اذ ان المؤتمرين سيكتشفون انه لا سبيل للقضاء على المجاعة .. سوى بالقضاء على اسبابها المباشرة والحقيقية : النظام الرأسمالي في العالم !

طرد جنوب أفريقيا من الجمعية العامة : صفعة قوية للامبريالية

جنوب افريقيا العنصرية ، لم تجد في الدورة الحالية للجمعية العامة للامم المتحدة ، خشبة الخلاص التي وجدتها في مجلس الامن والتي انقذتها من العزلة الدولية الخانقة .

فقد مارست الامبريالية الاميركية وحليفتاها بريطانيا وفرنسا في مجلس الامن قبل اسبوع ، حق النقض (الفيتو) ضد مشروع قرار افريقي يحظى بدعم الاتحاد السوفياتي والصين ، ويقضي بطرد جنوب افريقيا من المنظمة الدولية بسبب سياستها العنصرية ضد المواطنين الافريقيين .

بيد ان الجمعية العامة ، التي تتمتع فيها دول العالم الثالث والدول الاشتراكية بالاكثرية الساحقة ،وحيث لا يسري حق الفيتو ، جعلت العنصرية تواجه مصيرها ؛ حينما صوتت باغلبية ٩١ صوتا في مقابل ٢٢ (بينها الدول الثلاث نفسها بالطبع) وامتناع ١٩ صوتا . على مشروع قرار اصبحت بموجبه هذه الدولة الفاشية عضوا اسميا في الامم المتحدة . بعد ان طردت من كافة لجان الجمعية العامة في دورتها السنوية الحالية .

وقد شكل قرار الجمعية العامة هذا صفعة قوية للامبريالية وحلفائها، واثبت مرة اخرى ان الشعوب قادرة على فرض العزلة ليس على الدول العنصرية وحدها بل على الدول الداعمة لها في الوقت نفسه .

وقد جاء قرار الجمعية العامة في نفس اليوم الذي كان فيه ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية يلقي خطابه التاريخي متحديا النفوذ الصهيوني والامبريالي في عقر داره . ربما كان مجيء هذين الحدثين معا بمحض الصدفة .. ولكنه مؤشر لا يخطىء مع ذلك على المصير الذي ينتظر كافة القوى التي تحاول ان توقف عجلة التاريخ ..

الانثى هي الأصل

والفكر الرجعي يدعم سلطة الرجل ...

« الانثى هي الاصل » هو الجزء الثاني من كتاب الدكتورة نوال السعداوي حول المرأة.

في « المرأة والجنس » — كتابها الاول — تصدت الدكتورة السعداوي من خلال شهادات من الواقع المصري للوهم الذي يجعل جسد الانثى مفتاحا لجنة الرجل الشرعي (الزوج) والذي يصدأ ويتعطل اذا ما مسه انسان لم يطهر ببركات رجال الدين ويصبح في هذه الحال مفتاحا لجحيم المجتمع.

وفي هذا الجزء الثاني ، تعالج الدكتورة السعداوي قضايا المرأة ، الجسد والنفس والخزعبلات الفكرية التي تحيط بواقع المرأة بمجادلة نظرية نقدية للفكر الرجعي الديني ومنوعات علم النفس البرجوازي ، مؤكدة على حقائق ثلاثة تاريخية ، بيولوجية ونفسية ، هي الوجه الايجابي من الكتاب.

اولا :

في تناولها للجانب التاريخي تؤكد الدكتورة السعداوي ان ليس للانسان طبيعة ثابتة نهائية . في البدء كان الانسان .. وكان بعد مادة طبيعية عارية من كل ما لحقها من كيفيات اكتسبتها من خلال التطور التاريخي. الانسان ليس كائنا ازليا ابديا.

قديما كانت الالهة انثى .. وكانت الاسرة امومية (تنتسب الى الام) ... وجاء الدين اليهودي يعكس القيم الاقتصادية في ذلك الوقت ، ملكية الارض والعبيد والاطفال والنساء... لقد دخل المجتمع مرحلة الاسرة الابوية (النسب للاب) ومعها بدأت سيطرة الرجل . فظهرت قصة سلب آدم من حواء قدرتها على الولادة وخلق الحياة الجديدة وتحول الخلق الى وظيفة رجالية (حواء جاءت من أحد ضلوع آدم) ...

ومن ذلك الوقت سادت فكرة ان الرجل حليف الاله والمرأة حليف الشيطان ..

لقد بنيت المسيحية على افكار مشابهة .. ففي العصور الوسطى كانت المرأة تحرق وتعذب باسم الدين عندما ترفض ان يكون «الماء المقدس» الذي تمنحه الكنيسة كدواء شاف من الامراض . وانتشرت ظاهرة «الساحرة الحكيمة » و «الساحرات الشيطانات» اي المرأة الذكية التي اكتشفت ان بعض النباتات تشفي بعض الامراض ، لقد كان الاضطهاد جزاء المرأة الحكيمة لان شفاء الاجسام والارواح من اختصاص الالهة والكهنة ، وكان تعذيب الكهان لهؤلاء النسوة سببا في اعترافهن بان الارواح الشريرة والشياطين تسكن اجسادهن .. لقد وجد (فرويد) ان هستيريا هؤلاء ناتج عن « ضياع عضو الذكورة » لانه جهل الحقائق والظروف المحيطة بوضعهن. ان ظاهرة تعذيب الساحرات الشيطانات في العصور الوسطى لا تختلف في اسبابها الجذرية عن ظاهرة المريضات بالهستيريا في عصر (فرويد) وظاهرة المريضات نفسيا والعصبيات في القرن العشرين. انها النتاج للعلاقة بين الرجل الذي يملك السلطة والمرأة المضطهدة بهذه السلطة . وحيث قامت الامتيازات قام « العلماء !! » خدام السلطة بتبريرها.

ثانيا :

في الجانب البيولوجي ، ترى الدكتورة السعداوي ان المجتمع الذي يفرض التعفف على المرأة واكتفائها بالرجل الواحد بينما يبيح للرجل حرية جنسية ، يجد لدى علماء النفس تبريرا يعطي المرأة « صفات طبيعية » هي بالواقع صفات فرض على المرأة اكتسابها بواسطة الرجل . ان العلماء المحدثين يتفقون الان على انه ليس هناك من جنس اسمى من الاخر ، واذا فرض وجود « السمو » فيكون للجنس الانثوي بسبب من الحقائق البيولوجية والفسيولوجية والتاريخية والسبق التطوري الذي احرزته الامومة على الابوة بيولوجيا ونفسيا وانسانيا . ومع العلم الحديث بات من غير الممكن الاقتناع بتلك الافكار التي تقول بان الرجل يحظى بالحرية الجنسية لان طبيعته البيولوجية لا يستطيع معها الاكتفاء بزوجة واحدة كما تستطيع المرأة الاكتفاء بزوج واحد . وهكذا فالزوج لا يعاقب على ممارسة البغاء وخيانة زوجته بل المرأة هي التي تعاقب.

الحرية الجنسية المتاحة للرجل هي واقع قائم لكنه غير طبيعي ولا يستمد شرعيته من اختلاف الطبيعة الجنسية بين الرجل والمرأة وانما من تسلط الرجل على المرأة وقمع حاجاتها الجنسية.

ثالثا :

الرجل المتحضر لا يستخدم حزام العفة الحديدي ليقمع المرأة جنسيا وفكريا لكنه يستخدم النظريات النفسية التي تجعل المرأة ذات طبيعة مشوهة ... ناقصة جسدا ونفسا وعقلا.

ان علم النفس يعطي المرأة صفات هي في الواقع نتيجة للدور المفروض عليها في المجتمع . فالمرأة وجدت نفسها في وضع يفرض عليها الاحتفاظ بزوجها ، تلك « الغيرة » اعتبرها (فرويد) ماسوشية (حب الايلام والاذلال للنفس) . ان كل القيم التي على المرأة ان تتمثلها في المجتمع تدفع بها الى العمل على اصطياد الرجل . لذا تتعلم ان تكون جذابة جنسيا ، تتعلم الاهتمام الشديد بملابسها وشكلها لتبدو جميلة تجذب عين الرجل ، فهي ليست نرجسية (تحب ذاتها) . والانوثة تفرض على المرأة بحكم التقليد ان تظل « باسمة » خاضعة لان الغضب للرجال.

ان علم النفس ينجح باقناع المرأة انها ناقصة بطبيعتها وان عليها ان تتكيف مع المجتمع ان تكبت حقيقتها ان تقبل تلك الصفات التي فرض عليها قبولها ، أن على المرأة ان تقبل هذه الخصائص النفسية وكانها طبيعتها.

التبشير العلماني ليس بديلا عن النضال السياسي

ان مساهمة الدكتورة السعداوي الايجابية في معالجة قضية المرأة في كتابها الاول « المرأة والجنس » والذروة التي بلغتها في كشفها عن واقع الاضطهاد الذي تعانيه المرأة ، المرأة المصرية بشكل خاص ، يضعنا في هذا الكتاب الثاني امام سقطة ، لما ينطوي عليه من عناصر سلبية جوهرية تجعل جهد الدكتورة السعداوي يصب في تيار الفكر البرجوازي لجهة تعيين الجذور الفعلية لاضطهاد المرأة والمخرج الصحيح لتحررها.

ان الكتاب — المجادلة النظرية — يأتي منسجما مع الاستنتاج الذي خلصت اليه الدكتورة السعداوي من ان مشكلة المرأة ، هي العلم ، هي المعرفة ، وكانما العلم والمعرفة لا يتصلان لا من قريب ولا من بعيد بالانتماء الاجتماعي للمرأة.

لقد كان هاجس الدكتورة السعداوي على مدى الكتاب ان تؤكد اضطهاد المرأة من قبل الرجل حتى الاسفاف في ترداد هذه الحقيقة الى حد الاستنتاج ان افكار (فرويد) الرجعية حول المرأة مردها انه رجل وانه يهودي!!

لقد ظلت السعداوي تردد كلمة المرأة هكذا بالمطلق دون التفاتة الى الانتماءات الاجتماعية المختلفة والهموم الانسانية الاجتماعية والسياسية المختلفة للمرأة في مجتمع ليس تناقضه الرئيسي بين المرأة والرجل بل بين طبقات اجتماعية تقف فيها المرأة والرجل على قدم المساواة في احدى الجبهتين . واذا كان صحيحا ان هناك اضطهادا تعاني منه المرأة كجنس بشكل عام ، فالصحيح ايضا ان هناك اضطهادا اخر وعلينا الا نخلط مستويات الاضطهاد واشكاله في حيز واحد.

لقد اختزلت الدكتورة السعداوي مشكلة المرأة الى سيطرة الرجل القائمة على القمع النفسي بحيث باتت المشكلة هي في الوهم الايديولوجي الذي في رأس المرأة . لذا استنتجت الدكتورة السعداوي ان على المرأة — هذه المرة — ان تأكل هي تفاحة المعرفة .، ولذا جاء كتاب الدكتورة السعداوي تبشيرا ووعظا علمانيا بهدف القضاء على الوهم الايديولوجي في رأس المرأة.

والحقيقة هي ان سيطرة الرجل على المرأة هي نتيجة مرحلة تاريخية دخل فيها المجتمع عصر الملكية الفردية وتقسيم العمل القائم على اساس السن والجنس ثم الفصل بين العمل الذهني واليدوي .. واخذ المجتمع يدفع بالمرأة الى موقع ثانوي في الانتاج الذي يعيل الاسرة . هذا الاساس المادي — الوظيفة الاقتصادية — ينهض عليها بنيان ايديولوجي تراكم على مر العصور . وكانت نتيجته ليس اضطهاد المرأة وحسب بل واستنزاف طاقات الانسان في صراع اجتماعي يعيق وتيرة اندفاع الانسان في السيطرة على الطبيعة من أجل رفاهه الروحي والجسدي . ان تحرر المرأة يكتسب مشروعيته ليس من رغبات ذاتية لدى البشر ومن ترويج للحقائق العلمية والطبيعية وحسب بل من الامكانية الفعلية التي يوفرها مجتمعنا الراهن من تجاوز معوقات المساواة الحقيقية والفعلية . خلف القانون وخلف المؤسسات السياسية والاجتماعية وخلف الايديولوجية مهما ظهرت فاسدة ومتعفنة تكمن طبقة اجتماعية تحافظ على ما هو قائم ان المطلوب هو القضاء على هذه الطبقة التي يرتبط بوجودها الجهل والقهر والاغتراب ، والمرأة العاملة هي الجزء الذي يمكنه فعلا ان يساهم في تحرير المرأة ككل من الاضطهاد . والتبشير العلماني والوعظ الاخلاقي ليسا بديلين عن نضال المرأة السياسي في سبيل عالم جديد !

سليمان تقي الدين

سراب الحرية في العالم الرأسمالي

شبح الحرية

بقلم : أنور . س

في فلمه السابق «سحر البرجوازية الخفي » ، طرح بونيويل مشكلة البرجوازية كطبقة ، وأظهر المفارقة القائمة بين فكرها ومفهومها النظري للعالم وممارساتها اليومية المشخصة. اي ان ما تقوله البورجوازية وتؤمن به كطبقة يختلف فعليا عن سلوكها.

في فلمه الجديد « شبح الحرية » يتابع بونيويل فكرة فلمه الاول ، لكنه هنا لا يتحدث عن البرجوازية كطبقة ، بل يتحدث عن النظام الرأسمالي ككل. والمحور الاساسي لفلمه هو فكرة الحرية ، فعلى الرغم من ان النظام الرأسمالي يتبجح بكونه مجتمع الحرية، فان الوجود الحقيقي للحرية هو غائب باستمرار ، فالحرية في النظام الرأسمالي هي شبح وطيف لا وجود له ، اذ ان طبيعة النظام لا تسمح اطلاقا بحرية حقيقية للفرد . وبونيويل يظهر هذه الفكرة — وجود الحرية الوهمي في النظام الرأسمالي — من خلال مجموعة صور ينقد فيها سجل النظام الرأسمالي . فهو يضع الضوء على تفسخ العلاقات الاجتماعية في المجتمع البرجوازي (علاقة الشاب الصغير بالعجوز ، الانسان المخنث)، كما ينقد الجيش كقوة قمعية ، ثم يتناول البيروقراطية والبوليس ...

وبونيويل في عرضه للامور ونقده الشامل لكل وجوه الرأسمالية لا يبدو متفائلا ، انه يطرح الامور بشكل قدري ، خاصة طرحه لمشكلة التضخم السكاني في المستقبل ، حيث يقدم رؤيا سوداوية تذكرنا بتشاؤم الدوس هكسلي . ان بونيويل ، يتهم المجتمع الرأسمالي بدون الاشارة الى بديل، بل يمكن القول انه لا يرى هذا البديل.

هل هو فلم عدمي ؟

امر اخر تجدر الاشارة اليه في فلم بونيويل ، هو الحنين الى الماضي، حيث نسمع في اول الفلم رجلا يقول « لم يعد البحر بحرا » ثم نرى بعد ذلك الدبابات في الغابة . ومعنى هذا ان الانسان في الماضي كان اكثر سعادة وهدوءا ، بعيدا عن الالة والتلوث.

ان بونيويل يقدم صورة اخلاقية وليس سياسية للمجتمع البرجوازي ، لذلك فهو يعطي في النهاية فلما عدميا، يرى العالم من خلال نظارات سوداء.

وعلى الرغم من ان بونيويل استعاد في فلمه هذا ثالوثه القديم «البرجوازية — الدين — الجنس » فان فلمه الاخير يفتقد الى الروح التقدمية التي كنا نلمسها في افلامه السابقة مثل نزارين والضائعون.

شبابه السريالي

مع ذلك فان بونيويل الذي يقترب الان من الخامسة والسبعين لا يزال يحتفظ بكل شبابه الفني ، فالفلم متعة رائعة للعين ومتعة للعقل بذكائه الخارق ، كما ان سريالية بونيويل الشاب تطل بعينيها من جديد في فلمه الاخير ، وهذا يشير الى ان روح بونيويل الفنان لم تشخ حتى الان . ويمكن القول ان بونيويل قد قدم هنا صورة سريالية للمجتمع الرأسمالي ، وقد ظهر هذا في عدة لوحات مثل (دخول ساعي البريد الى غرفة النوم، ثم دخول النعامة) وظهر ذلك عندما جعل من «غرفة الجلوس مرحاضا جماعيا ، وجعل من غرفة الطعام موازية للمرحاض » ، ثم ان نهاية الفلم بدورها كانت سريالية « صراخ الحيوانات والطيور ضد قمع البوليس ».

ان ترابط الشكل والمضمون هنا يصل الى حد الكمال ، فهو يقدم صورة عالم معقول ، ضمن اطار فني لا يساير المنطق، بل يكسر ويتجاوز المنطق فالعادي لا مكان له في عالم غير عادي .

ان فلم بونيويل هو صرخة ضد انسحاق الانسان في المجتمع الرأسمالي ، لكنها صرخة عاجزة ، وبالتالي فليس لها أية دلالة ايجابية .

يوم فلسطين في الأمم المتحدة

عادل

- العالم يصغي لكلمة السلطة الوطنية الفلسطينية.
- تظاهرات واضرابات واحتفالات في الضفة الغربية وغزة.

في يوم ١١/١٣ ، كبرت فلسطين فأصبحت بحجم العالم ، وصغرت دول كأميركا ، وبريطانيا ، فاصبحت بحجم فلسطين المنسية ، بحجم فلسطين التي كانت تلهث طيلة ربع قرن وراء صحف العالم لتبثها خبرا عن وحشية الاغتصاب الصهيوني ، او لتسمع منها خبرا عن ابنائها ، ملح ارضها الذين تشردوا في الشتات . (اميركا ، بريطانيا ، جنوب افريقيا ، واسرائيل في موقف ، والعالم كله في موقف اخر خلال اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة) . بيد ان التاريخ « يمزح » احيانا مع اولئك الذين يحاولون عبثا السير بالاتجاه المعاكس لتياره.

اكثر من ربع قرن ، كل يوم فيه بمئة سنة ، تحمل الشعب الفلسطيني كافة صنوف العذاب ، بعيدا عن ارض وطنه ، وتحمل بعد ذلك ، وفوق ذلك غطرسة جنرالات اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ ، ولكنه تابع النضال الذي بدأه قبل نصف قرن ، وازدادت كثافة الجماهير المشاركة في الكفاح واتسعت دائرة الثورة داخل الاراضي المحتلة وعلى حدودها ،وتدافعت قوافل الشهداء ، والاسرى ، والمعتقلين على طريق التحرير والاستقلال الوطني ، وانتزعت منظمة التحرير اعترافا دوليا بحقها بتمثيل الشعب الفلسطيني ، وقيادته لتعزيز مصيره واقامة كيانه الوطني المستقل.

وشهدت الامم المتحدة لاول مرة في تاريخها مناقشة تهدف الى بعث فلسطين المناضلة ، بدلا من تكريس اغتصابها .

واحتفل الشعب الفلسطيني في كل مناطق تواجده بيوم فلسطين في الامم المتحدة.

تظاهرات واضرابات واحتفالات في الارض المحتلة

وفي الضفة الغربية وغزة اجمعت وكالات الانباء العالمية على ان الشعب الفلسطيني عبر بمختلف الوسائل عن زهوه بالنصر المجيد الذي حققته الحركة الوطنية الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، وابرزت الصحف العالمية ومنها الصحف والاذاعة « الاسرائيلية » انباء التظاهرات الواسعة التي شهدتها مدن الضفة الغربية وغزة ضد الاحتلال

في نابلس

اعترف مراسل اذاعة اسرائيل انه « في الساعة الثامنة والنصف بدأ عدد من المواطنين يتجمعون للتظاهر في الساحة المركزية للمدينة . وكان المتظاهرون من الطلاب والطالبات في المدارس التي عطلت الدروس ، وعندما بدأت التظاهرة ، وبدأ الطلاب يسيرون في قلب المدينة ، اقفلت الحوانيت بسرعة عجيبة ، وبدأت الحجارة وحبات البرتقال تتطاير في الجو » واضاف مراسل الاذاعة الاسرائيلية : » .. ومن بين الاصوات التي سمعتها ، كان الطلاب يصيحون ، «فلسطين عربية ، منظمة التحرير كلنا معك » ، وعندما تعاظمت التظاهرة وزاد وابل الحجارة ، بدأت قوات الامن تحيط بالمتظاهرين ، وتم اعتقال عدد منهم ، وفي المقابل وضعت علامات على الحوانيت التي لم تفتح » .

وتؤكد المعلومات الواردة من الارض المحتلة ان الحوانيت قد اقفلت ممتثلة للنداء الذي وجهته الجبهة الوطنية الفلسطينية ودعت فيه للاضراب العام احتفالا بيوم فلسطين في الامم المتحدة ، بينما امتلات شوارع المدينة بالتظاهرات الحاشدة، وقد حمل المتظاهرون اعلام فلسطين ، ورفعوا شعارات تندد بالاحتلال ، وتدعو لتصعيد الكفاح والنضال لتحرير الارض وانتزاع حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وبناء سلطته الوطنية المستقلة.

.. وفي الخليل وحلحول

اعترف مراسل الاذاعة الاسرائيلية انه لم يتمكن من دخول سوق مدينة الخليل بسبب اغلاق المتاجر ، وبسبب التظاهرات الكبيرة ، فقال : « يجدر الذكر اننا لم نستطع دخول السوق » واضاف : « ان المدارس في المدينة مقفلة » واعترف ايضا ان اهالي حلحول هشموا سيارة البوليس اثناء تظاهراتهم فقال المراسل « الاسرائيلي » : « وفي حلحول المجاورة تجمع الطلاب في الشارع الرئيسي ، وهشموا زجاج سيارة الشرطة»

وكذلك اضطرت معظم الصحف الاسرائيلية للاعتراف بان مدن الضفة الغربية وقطاع غزة قد شهدت ما يشبه الانتفاضة طيلة يوم ١١/١٣ .

.. والصحف العربية في الارض المحتلة

ابرزت الصحف العربية الصادرة في الارض المحتلة بعناوين حمراء بارزة الترحيب الذي قوبل به خطاب ياسر عرفات في الامم المتحدة ، واتفقت صحيفتا « القدس » و « الشعب » في مقاليهما الافتتاحيين على ان عرفات انما مثل الشعب الفلسطيني ، وقالت صحيفة « القدس » : « ان عرفات لخص اماني الفلسطينيين ، وان شروطهم للسلام هي حق تقرير المصير ، واقامة سلطة وطنية والعودة الى الوطن »

اما صحيفة « الشعب » فقالت : « ان عرفات عرض حلا عادلا باقامة دولة ديمقراطية في فلسطين يتمتع فيها الجميع من يهود ومسيحيين ، ومسلمين بالمساواة » واضافت « الشعب » : « لقد وقف الفلسطيني لاول مرة وجها لوجه مع العالم ليرسم صورة واضحة . وقد اصغى العالم للزعيم وصفق له عن فهم وتقدير ، فهل سيتحول هذا التقدير الذي ظهر في الامم المتحدة الى خطوات عملية تقوم بها بلدان العالم عن طريق تحمل المسؤولية ؟ » .

ونددت الصحف العربية بالقمع الاسرائيلي ، خاصة ان قوات الاحتلال كانت قد احتلت معظم الشوارع الرئيسية في مدن الضفة والقطاع في محاولة لمنع التظاهرات وفي نهاية يوم ١١/١٣ باشرت المحكمة العسكرية محاكمة الوطنيين الذين تم القاء القبض عليهم اثناء التظاهرات فاصدرت المحكمة العسكرية في مدينة نابلس حكمها بالسجن على (٢٤) وطنيا فلسطينيا بتهمة التظاهر ورشق البوليس بالحجارة . ومع استمرار القمع والاحتلال يتصاعد النضال الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها ، وتتعاظم انتصاراته في العالم من اجل دحر الاحتلال وانتزاع حق تقرير المصير وبناء السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة.

الجماهير الفلسطينية في المخيمات تحتفل بانتصارها العالمي

الثالث عشر من تشرين الجاري ، يوم وقوف الثائر الفلسطيني ، لاول مرة في تاريخ هذا الشعب فوق منبر الامم المتحدة ، ليرفع الصوت الفلسطيني المناضل عاليا ، ويضع كل العالم أمام حقيقة وجوده وشخصيته الوطنية المستقلة تحول هذا اليوم الى عيد وطني للشعب الفلسطيني ، عبر فيه بمختلف الاشكال عن مدى بهجته بتحقيقه هذا الانتصار العظيم .

وفي لبنان ، احتفل الشعب الفلسطيني ، تشاركه القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية ، بيوم فلسطين العالمي . فمنذ الصباح الباكر بدأ تنظيم المسيرات والتظاهرات التي سارت في مواكب ضخمة ، تردد شعارات التأييد للمنظمة وعبارات الفرحة بالانتصار العظيم .

من شاتيلا ، فجامعة بيروت العربية سارت تظاهرة ضخمة باتجاه مقر منظمة التحرير الفلسطينية ، للتعبير عن تأييد جماهير الشعب للمنظمة ، ومن الجامعة الامريكية ، بعد انتهاء مهرجان خطابي قصير ، نظمت مسيرة اخرى الى نفس المقر ، حيث اقيم مهرجان خطابي اخر وسط حلقات الرقص الشعبي ، والاغاني والاهازيج الوطنية الفلسطينية التي رددت وبلا انقطاع طوال المهرجان ، حيث تحدث كل من الاخوة توفيق صفدي ، أمين سر اللجنة السياسية العليا للفلسطينيين في لبنان ، والاخ انور الفطايري الذي تكلم باسم الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية ، والرفيق ياسر عبد ربه عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، رئيس الدائرة الاعلامية عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية ، والاخ ماجد محسن احد قادة الصاعقة .

مهرجان جامعة بيروت العربية

وتحت شعارات : « الثالث عشر من تشرين ، يوم فلسطين العالمي » ، و « السلطة الوطنية تحققها بنادق الثوار » ، « نذهب الى الامم المتحدة من اجل التراب الفلسطيني » اقيم في الخامسة من بعد الظهر مهرجان جماهيري حاشد بقاعة جمال عبد الناصر بجامعة بيروت العربية ، تحدث فيه السيد كمال جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي والاخ هاني الحسن احد قادة فتح ، والسيد علي الخطيب رئيس تحرير جريدة الشعب المقدسية واحد الذين ابعدتهم سلطات الاحتلال مؤخرا عن الضفة الغربية ، ثم الرفيق ياسر عبد ربه رئيس الدائرة الاعلامية بمنظمة التحرير الفلسطينية ، حيث القى كلمة اللجنة التنفيذية والاخ شريف عبدالله احد قادة الصاعقة .

كلمة الرفيق ياسر عبد ربه

وفي نهاية المهرجان الخطابي تحدث الرفيق ياسر عبد ربه رئيس الدائرة الاعلامية بمنظمة التحرير الفلسطينية عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية فقال : ان ١٣ تشرين عندما صعد الثائر الفلسطيني الى درج الامم المتحدة ليقول كلمة هذا الشعب العظيم . ان حركة التاريخ التي اعتقد اعداء شعبنا من صهاينة وامبرياليين وعملاء انها يمكن ان تتوقف في ١٧ ايلول بالنسبة لشعب فلسطين او انها يمكن ان تنحرف عن مسيرتها من خلال المذابح وعمليات التصفية والابادة والتطويق والقمع ، ان حركة التاريخ هذه مرة اخرى اكدت انها تسير الى الامام ، تسير الى الامام بفضل سواعد وزنود الملايين من الجماهير من البشر الذين يصنعون التاريخ ويستطيعون قيادته ودفعه الى الامام دوما رغم كل العراقيل والمصاعب ورغم كل محطات التوقف المؤقتة ١٣ تشرين بالنسبة للشعب الفلسطيني سيدخل كيوم جديد . سيدخل كيوم جديد لبداية اعياد جديدة لشعب فلسطين ، ليست ايام دم للشعب الفلسطيني ولكنها ايام حصاد مجازر الدم لاعداء الشعب الفلسطيني نحن في الرباط واجهنا منذ اليوم الاول محاولات عديدة ابرزها او افضلها كان يقول بايجاد اي شكل من اشكال المصالحة اللقاء في منتصف الطريق — الحلول الوسط — المساومة بين الثورة الفلسطينية والنظام الهاشمي — وتحت اغلفة قوية مزيفة وتحت ادعاءات مضللة حول التضامن العربي جرت مثل هذه الدعوات ولكن وفد الثورة الفلسطينية الذي كان يذهب ومعه الاف البنادق والاف السجناء والاف الضحايا والاف البطولات والنضالات التي لم تتقطع كان يقول بثقة لا ، كان وفد المنظمة يقول لا لانه يدرك بان التضامن العربي الفعلي مع منظمة التحرير مع شعب فلسطين يمكن ان يقوم وبدونها لن يتم .

وارغم كل الذين حاولوا الالتفاف على قرارات الجزائر الى الانصياع لارادة الشعب الفلسطيني وارادة مجموع الشعوب العربية ، هذه كانت جزءا من تجربتنا الحديثة في مجابهة كل اشكال المناورات المعادية لحقوق شعبنا وشعوبنا العربية ، واليوم عندما يدخل الوفد الفلسطيني الى الامم المتحدة في هذا اليوم يقف الفلسطيني في كل اصقاع الارض واينما كان في هذا اليوم تعلن نابلس ورام الله الاضراب تحديا للمحتلين الصهاينة ودعما لقيادة شعبنا التي تقف على منبر الامم المتحدة ، في هذا اليوم تعلن السجون ، يعلن خيرة ابناء شعبنا ومناضليه في سجون الارض المحتلة يعلنون اضرابهم واعتصامهم دعما لقيادة الثورة ومن اجل اعلاء ورفع صوتهم عاليا الى جانب الصوت الفلسطيني العظيم على منبر الامم المتحدة .

. ثم اكد على استمرار.

مع المناضل ساجي سلامه بعد خروجه من سجون الاحتلال

ساجي سلامة ، احد المناضلين الفلسطينيين ، الذين قضوا سنوات طويلة في سجون الاحتلال الصهيوني . منذ اعتقاله ، وحتى خروجه ، مضت سبع سنوات كاملة من الصمود ، عاصر خلالها ، وشارك رفاقه المعتقلين الاضرابات والانتفاضات العديدة ، التي نظمها المعتقلون ولمرات عديدة ، ضد عسف الاحتلال ، ووسائل القمع الفاشية التي ميزت معاملة العدو لمناضلينا في مختلف سجونه ... ورغم ذلك ظلت اصوات المناضلين داخل معتقلاتهم ، في عناق مع الشعب الصامد في وجه الاحتلال في عموم المناطق المحتلة ، مواكبة نضالات الشعب من اجل تقرير مصيره وحقه في الاستقلال الوطني . وفي لقاء « للحرية » مع المناضل الفلسطيني ساجي سلامة ، يحدثنا عن تجربته النضالية وما يواجهه المعتقلون داخل سجون العدو .

لا بد قبل ان ابدا حديثي من التاكيد على حقيقة على قدر كبير من الاهميه ، وهي ان تواجد عدة الاف من مناضلينا في سجون الفاشية الحاكمة في اسرائيل لا يعني ان حدود نضال شعبنا قد توقفت عند اسوار السجون . بل على العكس تماما ان نضالا متعدد الاشكال يبدأ دائما ويتتابع باستمرار داخل سجون المحتل . وامام وحشية جهاز المخابرات وبربرية المحققين يقف شبابنا المناضل ليقول لا . لا في مواجهة السحل في غرف وممرات المخابرات لا امام جهاز الصدمات الكهربائية . لا ، امام عملية الشبح (تعليق المناضل من يديه دون ان تلامس رجلاه الارض مدة طويلة) ولا أمام الحرب النفسية والعزل الانفرادي المقيت لمدد قد تصل الى ثلاثة اشهر . ان عقلية اجهزة المخابرات الاسرائيلية قد فاقت بقدرتها على اختراع الاساليب والاجهزة المتقدمة للتعذيب كل ما عرفته الانسانية في تجاربها مع النازيين والفاشيين ومع كل هذا فان صمود مناضلي ومناضلات شعبنا لتبعث فينا كبرياء اصيلا وفخرا وشرفا يستحقه شعبنا .

وقبل حوالي عشرين يوما اعتقلت سلطات الاحتلال (٥٠) طالبا في مراحل دراستهم الاعدادية والثانوية بتهمة كتابة المنشورات المعادية للاحتلال . أن ظروف التحقيق التي مروا بها كانت قاسية للغاية واساليب التعذيب التي مورست ضدهم كانت وحشية تماما . ان سلطات القمع الصهيوني لا تخجل مطلقا وهي تحاكم فتية « شجعان كتبوا على الحائط (يسقط الاحتلال وعاشت السلطة الوطنية) .

وكما تكافح جماهير شعبنا الفلسطيني من اجل حق تقرير المصير من اجل السلطة الوطنية فان مناضلي ومناضلات شعبنا داخل المعتقلات الصهيونية يكافحون هم ايضا مكملين ما بداوه من نضال ومتممين ما ينجزه شعبنا في الخارج .

ان النضال داخل سجون الاحتلال قد اتخذ طابعا خاصة ينسجم مع طبيعة الاوضاع اليومية التي يعيشها المعتقلون . ففي ظل اوضاع صحية رديئة وتغذية بائسة ونظام الزيارة الشهرية السيء، قام السجناء بنضالات عديدة ومتواصلة من اجل تحسين اوضاعهم الحياتية ، لقد كانت الاضرابات المتواصلة عن الطعام في كل سجون الاحتلال هي اداة الضغط الوحيدة التي يملكها مناضلونا . وما لبثت الاضرابات ان اتخذت اشكالا متعددة لتشمل الاعتصامات وتعطيل الحياة الطبيعية داخل السجون . كل ذلك من اجل تحقيق مطلب انساني وحق طبيعي لكل انسان الا وهو ان يحصل على حد ادنى من العناية الطبية والتغذية الصحية وان توفر له ظروف انسانية اثناء الزيارة الشهرية التي لا تستغرق سوى ساعة ونصف . اي بمعدل ٦ ساعات في السنة ، وهذا ما كانت تنكره عليه سلطات الاحتلال وادواتها المنفذة في السجون .

وبالرغم من كل هذه الظروف القاسية فان نضال شعبنا انتكاساته وانتصاراته كانت تنعكس وبدقة متناهية على اوضاع المعتقلين ومواقفهم ، ونستطيع القول دون المجازفة بالوقوع في الخطأ ان السجون كانت بارومترا دقيقا لما يجري في الخارج . وفي كل الظروف رافق المعتقلون ثورتهم وخاضوا معها النضالات ، وانتقلوا باستمرار الى المواقع الاكثر تقدما ونضجا جنبا الى جنب مع ثورتهم .

ان اشكالا جديدة للنضال داخل السجون قد تبلورت فمن الاضراب من اجل تحسين ظروف العيش في السجون الى الاضراب السياسي الذي يدعم مواقف ثورتنا . ولم يكن لهذا الشكل من اشكال النضال ان يظهر — كما ظهر اخيرا عندما اضربت ليوم واحد جميع سجون الاحتلال تاييدا لمواقف منظمة التحرير وتعبيرا عن ابتهاجها بعيدها الاول ١٣/١١/١٩٧٤ — الا تتويجا لسلسلة طويلة من النضالات والمواقف السياسية التي خاضها السجناء . لقد احتفلت السجون دائما بيوم بلفور وامتنع السجناء عن الذهاب الى العمل في اول ايار من كل عام احتفالا بعيد العمال . ووقف جميع معتقلي ثورتنا دقيقة حداد تحية واجلالا لارواح شهداء التقدم والحرية في السودان الرفيق عبدالخالق محجوب ورفاقه .

ان مناضلي ومناضلات شعبنا في سجون الاحتلال يقومون باصعب المهام وادقها فبرغم جو الارهاب وكل اساليب القمع المتبعة داخل السجون يصدر السجناء نشرات دورية مكتوبة باليد مهمتها متابعة ما يجري في الخارج وتثقيف عناصر الثورة . وعن طريق الممارسة اليومية يكتشف المعتقلون أهمية التعايش الديمقراطي فيما بينهم . فرغم تباين الاراء احيانا وما يعكسه وضع وعلاقات فصائل المقاومة في الخارج من اثار على المعتقلين ، فان جوا ديمقراطية خلقته التجربة يسود بين المعتقلين . وكان من نتيجة هذا الواقع أن استطاع المعتقلون فرض لجانهم المنتخبة لتمثلهم امام ادارات السجون التي كانت ترفض باستمرار وجود مثل هذا التمثيل الذي يعبر عن شكل متقدم من اشكال التنظيم والتضامن والوعي .

وقبل أن انهي حديثي اود أن اثير مسالة عدم وجود الدعم الكافي لقضايا المعتقلين والتي تستحق منا مجهودا اكبر ودعما اقوى . فمن المفروض تشكيل مؤسسة ثابتة وقوية لاثارة قضاياهم عالميا ، كما تفعل المنظمات الصهيونية بخصوص من تدعيه من اعتقال واضطهاد لليهود في بعض الدول . فلنعمل سريعا من اجل رفع يد التعذيب عن رفاقنا في سجون الاحتلال لنعمل بكل قوة من اجل حرية مناضلنا

المعركة مع النظام الهاشمي في الاردن فقال : في هذه الايام تنطلق بعض الابواق في عمان لتتحدث عن اجراءات دستورية يريد ان يقوم بها حكام عمان من اجل ممارسة الضغط على المصالح الاقتصادية والمعاشية للفلسطينيين، للمواطن الفلسطيني مخيرته كما يقال ان يختار بين ان يكون فلسطينيا وبين ان يحمل جنسية البلد الذي يقيم فيه الان ، وبالتأكيد فان هناك من يحاول في عمان ان يستخدم هذا السيف ويجعله مسلطا على رقاب شعبنا من اجل ارغام شعبنا ، ارغام بعضه ، كما يتوهم هؤلاء الحكام على التخلي عن هويته الوطنية الفلسطينية ولكننا نقول لهم ، جربوا ذلك ، وستحصدون ايلول سياسي هذه المرة ولكنه ايلول فلسطيني ضد كل اعداء الشعب الفلسطيني .

ان قوى اعظم منكم واكثر طاقة واكثر طغيانا واكثر شراسة لم تستطيع رغم ربع قرن ان تنزع من الفلسطيني هويته الوطنية الفلسطينية .

ونقول بوضوح ان ارض الاردن هي ارض للثورة الفلسطينية هي ارض للفلسطينيين وان جبهة الاردن مع العدو الصهيوني لا بد ان تفتح للبنادق الفلسطينية رغب قادة عمان أو لم يرغبوا ، نحن لا نطلب منة من أحد ، نحن نناضل ونطالب بحق ثورتنا في ان نتواجد بين صفوف شعبها في الاردن وفي ان تكون على خط المواجهة مع العدو الصهيوني .

واختتم الاخ ياسر عبد ربه حديثه بقوله : وعندما تخطو ثورتنا الفلسطينية نحو بناء حكومة وطنية ثورية للشعب الفلسطيني فمن اجل ان تكرس استقلال الشعب الفلسطيني الوطني من اجل ان تحمي مكاسبه

هذا وشهدت مدينه صيدا احتفالات واسعة ابتهاجا بالنصر العظيم الذي حققه الشعب الفلسطيني وقيادته فمنذ الصباح تجمع الاف المواطنين الفلسطينيين في مخيم عين الحلوة للاشتراك في المظاهرة الابتهاجية بدخول فلسطين للامم المتحدة .

وقد اقامت قيادة الثورة الفلسطينية والاحزاب الوطنية اللبنانية والقوى التقدمية اللبنانية في مدينة صيدا مهرجانا حاشدا بهذه المناسبة .

وقد افتتح السيد معروف سعد رئيس بدية مدينة صيدا والنائب السابق لها الحفل بكلمة حيا فيها الثورة الفلسطينية واشاد بالدور النضالي الفلسطيني على مدى خمسين عاما . وتلا ذلك الاخ ابو موسى قائد قوات « فتح » في جنوب لبنان .

كلمة الرفيق ابو عدنان

وتحدث الرفيق ابو عدنان ، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية فقال :

هذا اليوم ، يوم لفلسطين ولشعب فلسطين ففيه يقف شعبنا ، كل شعبنا في الارض المحتلة في شرق الاردن ، في سوريا ولبنان ، في الكويت ، وفي كل مكان من هذا العالم ، يعبر بكل وسيلة ، وبكل شكل من اشكال النضال عن التفافه حول منظمته ، منظمة التحرير الفلسطينية ، كممثلة شرعية وحيدة له ، ومن اجل حقه في تقرير مصيره بنفسه وعلى ارضه ومن اجل سلطته الوطنية ، في دولة مستقلة ، على كل شبر من الارض الفلسطينية يتم تحريره في هذا اليوم يقف وفدنا ، وفد فلسطين من اعلى منبر عالمي ليعلن للعالم اجمع ، ومن موقع القوة ، من موقع الثقة ، فشل كل المؤامرات التي استهدفت تذويب هذا الشعب ، وطمس شخصيته الوطنية .. هذا اليوم هو يوم تكريس انتصارات شعبنا ، يوم تثبيت شخصيته الوطنية امام المجتمع الدولي — وباعترافه وذلك بعد ان تكرست هذه الشخصية عربيا قبل ذلك ، في مؤتمر الرباط ، والجزائر ، وقبل ذلك فلسطينيا بالدماء على كل شبر من تراب وطننا الطاهر ..

ثم تحدث عن استمرار المعركة مع النظام الاردني ، حتى التسليم الكامل بمطالب الشعب الفلسطيني ، مؤكدا على ان تراجع الملك حسين واعترافه بمنظمة التحرير لا يعدو كونه انحناءا مؤقتا للعاصفة ، لا يلبث بعدها ان يحاول الالتفاف من حول قرارات الرباط وحق تمثيل الشعب الفلسطيني ، الذي انتزعته منظمة التحرير بفضل نضالات الشعب الفلسطيني على مدى عشرسنوات متواصلة. وقال: لايجوز لنا ان نفهم ذلك الموقف على ان الملك اقتنع اخيرا بضرورة الحفاظعلى الشخصية الفلسطينية لاغراض تحريرية ، فتاريخ هذا الملك ارتبط بذبح الشعب الفلسطيني ، وقمع قواه الوطنية ومصادرة حقوقه .

واختتم حديثه بالقول : واذا كان الملك يريد وضع قرارات الرباط ، موضع التنفيذ الفعلي ، فما عليه الا ان يحترم ذلك القرار الذي طالبه فيه مؤتمر الرباط ، بان لا يجري اية تغييرات تمس الشعب الفلسطيني قبل ان يتمكن هذا الشعب من اقامة دولته الوطنية

هذا وشهدت بقية المخيمات الفلسطينية مهرجانات مماثلة .

استشهاد الرفيق أحمد علي في معركة بطولية

اعلنت الجبهة الشعبية لتحرير عمان عن استشهاد الرفيق احمد علي عضو اللجنة التنفيذية المركزية للجبهة في معركة بطولية غير متكافئة خاضتها مجموعة من المقاتلين في منطقة الحزم على سفوح الجبل الاخضر شمال مسقط .

● ولد الرفيق في عام ١٩٤١ من مدينة (تنوف) بالقرب من سفوح الجبل الاخضر في عمان الداخل ، وهو من عائلة فلاحية فقيرة جدا ، حيث كان والده وهو رجل طاعن في السن يشتغل عاملا زراعيا ، وبعد تدمير منزلهم في عام ١٩٥٧ بسبب الغارات البريطانية انتقلوا الى منطقة بركة الموز في عمان الداخل ..

● هاجر بعد فشل ثورة ١٩٥٧ ، واثناء حكم الطاغية سعيد بن تيمور الى السعودية (المنطقة الشرقية) حيث اشتغل عاملا في مطار الظهران لمدة عامين .

● التحق بعد ذلك بقوات الامام غالب ، حيث انتقل الى منطقة الطائف في السعودية ليتدرب على القتال للعودة مرة ثانية للنضال ضد الانكليز .. ولقد كان من العناصر القاعدية النشطة رغم صغر سنه في قوات الامامة حيث حاول ان يدفع باتجاه القيام بحرب العصابات المسلحة ضد الوجود البريطاني في عمان ..

● وبعد ان وجد تقاعس القيادة عن القيام بمهماتها انتقل في بداية الستينات الى العراق حيث التحق بحركة القوميين العرب وناضل في صفوفها ، ومارس دوره الوطني في المجال الطلابي حيث كان من ابرز العناصر القيادية في هذا المجال واستطاع ان يرسي الخط الثوري في صفوف الطلبة العمانيين المتواجدين في الخارج ، واصبح رئيسا لرابطة الطلبة العمانيين في بغداد وواجه بكل شدة المؤامرات التي تحاك ضد الثورة العمانية ، ومحاولة جرها الى حلبة المساومات .

● شارك بشكل اساسي في تكوين الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي (عام ١٩٧٠) واشترك في اشعال الثورة المسلحة في الجبل الاخضر في معارك (ازكي ونزوي) في ١٢ يونيو من نفس العام ، وكان له الدور الاساسي في قيادة المعارك ضد الانكليز .

● ساهم مساهمة كبيرة في المحادثات التي جرت لتوحيد العمل في المنطقة بين الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي ، والجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل حيث تم الدمج من خلال جبهة نضالية واحدة هي الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي في ديسمبر ١٩٧١ .

● كان الرفيق احمد علي على رأس قيادة التحرك العمالي في مسقط في سبتمبر ١٩٧١ ضد الاجراءات التعسفية التي شنها الحكم العميل في مسقط ، واصطدم في هذه التظاهرات بجنود السلطنة حيث قتل احد الجنود وظل متخفيا بعد ذلك يمارس مهماته النضالية .

● كان اسم الرفيق احمدعلي او ناصر سالم او مانع ناصر او اسمه الحقيقي زاهر يرعب سلطات مسقط حيث كانت تحاول بكل الطرق القاء القبض عليه واعلنت عن مكافاة قدرها ٥٠٠٠ ريال سعيدي (حوالي ٧ الاف جنيه استرليني) لمن يدلي بمعلومات عنه ، وفي عام ١٩٧٢ وزعت الملصقات في كل انحاء عمان للقبض عليه حيا او ميتا ، وقامت باعتقال اخيه والقت به في سجون مسقط انتقاما منه .

● كان الرفيق عضوا في اللجنة التنفيذية المركزية في الجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي ، وفيما بعد عضوا في اللجنة التنفيذية في الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، واخيرا عضوا في اللجنة التنفيذية في الجبهة الشعبية لتحرير عمان .

● في مساء ٢٩/١٠/٧٤ وبينما كان الشهيد على رأس مجموعة من الرفاق في عمان الداخل تقوم باداء بعض المهمات النضالية ، اصطدمت بمجموعة من القوات البريطانية والعميلة في منطقة الحزم بالقرب من سفوح الجبل الاخضر ، ودارت معركة عنيفة غير متكافئة استشهد فيها الرفيق البطل بعد قتل وجرح خمسة من جنود العدو بينهم احد الضباط .

● كان الرفيق احمد علي شديد التواضع ، يفضل رفاقه على نفسه ، متفانيا في اعماله النضالية ، لا يتردد في اقتحام كل الصعاب في سبيل انتصار الثورة . وكان محبوبا في اوساط كل المناضلين .

بقية موضوع الجزائر

فلسطين والثورة الفلسطينية .

وقد اشار وفد الجبهة الديمقراطية الى محاولات بعض الانظمة العربية الترويج لحكومة واجهة خارج اطار منظمة التحرير بدلا عن حكومة نضال تمثل قوى الثورة ، والجبهة الوطنية الفلسطينية والشخصيات الوطنية المكافحة ، واكد الوفد اصرار القوى الثورية والوطنية الكامل على حكومة نضال وطنية تنبثق عن منظمة التحرير وتلتزم بقراراتها .

٤ — الحرص على الوحدة الوطنية الفلسطينية ضمن اطار منظمة التحرير وعلى اساس البرنامج السياسي المرحلي الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني بالاجماع ، وقفل الطريق على محاولات شق الثورة باعتبار ان المستفيد الوحيد من شق الثورة هم اعداء الشعب الفلسطيني الذين يحاولون خلق قيادات موازية لقيادة منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين .

٥ — دعم الجزائر المطلق لمنظمة التحرير في دورة الامم المتحدة لاستصدار قرار يعبر عن حقوق شعب فلسطين الوطنية المستقلة ويكون سلاحا دوليا بيد شعب فلسطين وثورته في وجه الخطط الاستسلامية التصفوية الاميركية — الصهيونية — الرجعية واليمينية العربية وخاصة المناورات الاردنية الرجعية .

٦ — الوعي المشترك بان الكفاح المسلح وتصعيده ضد العدو هو الحلقة المركزية في اشكال الصراع لانتزاع الحق الفلسطيني وبه يتعانق الكفاح المسلح مع الكفاح السياسي والدبلوماسي الثوري كما دللت على ذلك تجربة الثورة الجزائرية والثورة الفيتنامية وثورات الشعوب الظافرة في عصرنا الراهن .

٧ — ضرورة حشد وتعبئة كل القوى الفلسطينية والعربية لردع وتهشيم قوات العدو في الحرب الخامسة التي تتصاعد وتيرتها والاعداد لها على يد القيادة الصهيونية بدعم ومساندة من الامبريالية الاميركية . وان حشد الطاقات العربية يجب أن يكون على كل جبهات النضال «المسلحة والنفطية والمالية والسياسية» واشارت المباحثات ، بقلق ، الى محاولات التطاول على حشد هذه الاسلحة وخاصة في مجال الطاقة تحت ضغط الابتزاز الاميركي .

٨ — تعزيز التضامن العربي الافريقي ، وفتح باب الحوار العربي — الاوروبي لتعزيز الموقف الوطني العربي ، وفرض المزيد من العزلة على الكيان الصهيوني والامبريالية الاميركية .

وبعد انتهاء المباحثات مع الاخ الرئيس بومدين اجرى الوفد مباحثات مطولة مع حزب جبهة التحرير الجزائرية برئاسة الاخ محمد شريف مساعديه المنسق العام للحزب ومسؤول قسم الاعلام والتوجيه ، وعضوية الاخ جلول ملائكي مسؤول قسم حركات التحرر الوطني بالحزب وعضوية الاخ قصوري محمد مسؤول قسم الشؤون الدولية للحزب ، وقد اتسمت المباحثات بالحرارة الكفاحية الاخوية بين الثورتين الفلسطينية والجزائرية وكانت وجهات النظر متفقة تماما على كافة القضايا المشتركة.

هذا وقد قدر وفد الجبهة الديمقراطية . للاخ بومدين تقديرا عاليا موقفه شخصيا وموقف الجزائر الصلب والحازم مع الثورة الفلسطينية والبرنامج السياسي الوطني المرحلي والصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني ، وقد كان لموقف الجزائر دور اساسي في صدور قرارات قمة الجزائر وقمة الرباط الخاصة بالحق الفلسطيني .

كما حيا الوفد موقف الجزائر مع الاخوة مسؤولي حزب جبهة التحرير تجاه الثورة وقضايا شعبنا الفلسطيني والنضال العربي لدحر العدوان الامبريالي الصهيوني على فلسطين والبلدان العربية الاخرى .

ولاحظ وفد الديمقراطية بارتياح كبير التحولات الديمقراطية الواسعة الجارية في الجزائر وفي مقدمتها الثورة الزراعية وعملية التصنيع والتعريب وتحديث البلاد .

٧٤/١١/١٥



بيروت ٢٥ /١١/١٩٧٤ - العدد ٦٩٧ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل.

رسالة أبطال عملية بيسان إلى رفاقهم :

نعرف إننا سنموت شهداء من أجل إقامة السلطة الوطنية





البيان الانتخابي لمرشح القوى التقدمية عادل الصباح

اخواني واخواتي
يا جماهير شعبنا في قلب الجنوب الصامد

ان معركة الانتخابات الفرعية في دائرة النبطية هي معركة سياسية اجتماعية بالغة الاهمية بالنسبة لدائرتنا وللجنوب كله . فالمعركة تجري في وقت يتعاظم فيه وعي ابناء الجنوب ، مزارعين وعمالا وحرفيين ومنتجين صغار ومثقفين وشبابا وطلابا ونساء ، لواقع التخلف والمصائب والويلات التي يعيشون ، وللاسباب الحقيقية لهذا الواقع . وتتسع اكثر فاكثر معركة ابناء الجنوب . ومعهم كل الجماهير الكادحة وجميع القوى الوطنية والتقدمية في لبنان ، ضد هذا الواقع الذي تضافرت قوى اسرائيل والحكم اللبناني والاقطاع السياسي والرجعية الداخلية لغرضه على منطقتنا . فالمطامع الاسرائيلية المعلنة بجنوبنا ومياهه منذ ما قامت دولة العدوان العنصرية على حساب شعب فلسطين الشقيق ، والاعتداءات الاسرائيلية المتكررة والمتمادية على قرانا الامامية وعلى كل مدن وقرى الجنوب بما فيها النبطية بالذات ، لم تلق من قبل الدولة ، اي تدبير جدي بعدما حالت سلطة الاحتكارات والسماسرة في لبنان منذ الاستقلال دون بناء دفاع قوي قادر على حماية الحدود والارض والمواطنين ، فاذا بالشهداء ضحايا العدوان الغاشم يتساقطون تباعا ، واذا بالارزاق تقصف وبالبيوت تهدم فوق سكانها ، واذا بالناس تشرد وتنزح ، وبكرامة الوطن تداس ... دون أي اهتمام من قبل المسؤولين بالدفاع عن ارض الوطن وبحماية ارواح الناس وممتلكاتها .

ان سياسة افقار الجنوب واهله التي تعتمدها السلطة تأتي لتضيف الى الاضطهاد الصهيوني اضطهادا داخليا لا يقل قساوة . فحقوق مزرعي التبغ تنهب من قبل شركة الريجي الاحتكارية وسماسرتها ، والمياه تحرم عن سكان الجنوب ، وتتحول كل الوعود التي تطلق حول تحويل الليطاني الى اكاذيب ممجوجة ، والعمال الزراعيون لا يتمتعون بحد ادنى من الضمانات ، والحرفيون يواجهون الافلاس باعداد متزايدة ، والهجرة تتسع الى كل بقاع العالم بحثا عن لقمة العيش خارج الوطن وبعيدا عن الاهل . والمثقفون ، من معلمين واصحاب مهن حرة ، يضطهدون ويجري اذلالهم ، والضمانات الصحية مفقودة ، والمدارس والتجهيزات البشرية والمادية الضرورية لتلقي العلم قليلة جدا جدا ...

ان سياسة اذلال الجنوب تتجلى بالاضافة لكل ذلك ، وبابشع مظاهرها ، في تسخير كل اجهزة الدولة ومؤسساتها ، من مجلس الجنوب حتى اجهزة القمع لتثبيت سلطة الاقطاع السياسي المتعفن المتعجرف الذي يتحمل المسؤولية الاولى في واقع الجنوب المؤلم والذي يعمل كل جهده لابناء الجنوب في حالة تخلف عامة ليتمكن من السيطرة عليه واحتكار تمثيله ، وتزوير ارادة ابنائه . ان فرض حالة الطوارىء على الجنوب ، والاعتداءات المتكررة على حريات المواطنين من قبل الدولة ومن قبل أزلام الاقطاع السياسي المحميين من الدولة ، لا هدف لها سوى تدعيم سيطرة هذا الاقطاع الذي يستفيد من قانون انتخابي مشوه وغير ديمقراطي ، يمنع انعكاس الحد الادنى من الارادة الشعبية في المؤسسات التمثيلية ، ليسيطر مع حلفائه ومن هم على شاكلته في المناطق اللبنانية الاخرى على المجلس النيابي ، وليبقى الحكم وسيلة استثمار وحماية للاحتكار ونهب لتعب العمال والمزارعين وكل المنتجين .

يا ابناء دائرة النبطية

ان المعارك التي خضتموها ببطولة ، مع سائر ابناء الجنوب قد ارعبت الاقطاع السياسي وهزته هزا عنيفا . فبعدما تجلى الوعي الشعبي بنسبة عالية في معركة الانتخابات الماضية في دائرة مرجعيون حاصبيا ، واتسع نطاق الحركة الشعبية ، جاءت انتفاضة مزارعي التبغ البطولية منذ عامين في النبطية والدماء الزكية التي اريقت وفي مقدمتها دماء الشهيدين حسن حايك ونعيم نعمه درويش ، لتدفع معركة تحرر الجنوب خطوة كبرى الى الامام ، وتتالت المعارك التي جرت بقيادة القوى التقدمية لتعكس ازدياد الوعي الشعبي ، حتى فرضت معركة ابناء الجنوب نفسها على اوساط عديدة اكثر اتساعا من القوى التقدمية على صعيد الجنوب ، وفرضت نفسها على اوسع اوساط الرأي العام اللبناني . واصبح تصعيد وتطوير معركة الجنوب ، وقيادتها حتى تحقيق اهدافها ومطالبها ، مهمة اساسية امام كل قوى التقدم والتغيير في لبنان .

يا ابناء دائرة النبطية

في اطار هذه المهمة ، وكجزء منها ، ارتأت القوى التقدمية ان ترشحني لخوض المعركة الانتخابية الفرعية في هذه الدائرة . فحتى لا تكون المعركة صراعا تقليديا عائليا مائعا فارغ المحتوى ، أو انانية حزبية ذاتية ضيقة ، ولكي يكون لهذه المعركة محتوى سياسي اجتماعي تقدمي واضح ضد الاقطاع السياسي ودولته ، ومن اجل متابعة معركة تحرر وتقدم ابناء الجنوب ، كان ترشيحي للمقعد النيابي في الانتخابات الفرعية .

وانا لست كسائر المرشحين الذين يعدون بتحقيق المعجزات ، حتى اذا ما انتهت الانتخابات غابوا عن المسرح الشعبي وتنكروا لكل وعودهم . والقوى التي دعمت ترشيحي ليست قوى في السلطة تستطيع ان تحقق هذا او ذاك من المطالب .

اننا لا نرى وسيلة لتحقيق المطالب الا بالنضال الشعبي ، القادر على انتزاعها . من هنا قوتنا . انها نتيجة قوتكم انتم ووحدتكم ونضالكم المتصاعد والمتسع . معكم وبفضل نضالكم نستطيع ان نحقق كل شيء ، وبدونكم وبدون نضالكم ، لا نستطيع ان نفعل شيئا .

لذلك اتوجه اليكم بالبرنامج الانتخابي الذي اخوض المعركة على اساسه ، يا مزارعي منطقتي وعمالها وحرفييها وموظفيها وشبابها وطلابها ومثقفيها الشرفاء ونسائها وكل الكادحين فيها ، منطلقا من كون تحررنا هو في ايدينا ، اذا أحسنا الاختيار يوم الانتخاب ، وانتخبنا لجانب مطالبنا المحقة ولجانب المرشح الذي يمثلها بصدق وامانة ليكون صوته في الدفاع عنها صوت كل واحد منا .

يا ابناء دائرة النبطية

ان برنامجي الانتخابي هو دعوة لمتابعة النضال من اجل مطالب كادحي وشرفاء هذه المنطقة خاصة وكل الجنوب عامة وفي مقدمة هذه المطالب :

١ — حماية ارض الجنوب ومياهه وسكانه من الخطر الصهيوني التوسعي والاعتداءات الاسرائيلية ، ووضع حد لسياسة التخاذل المذلة ، وتوطيد التضامن العربي ضد العدوان الاستعماري الاسرائيلي ، ونصرة نضال الشعب العربي الفلسطيني من اجل حقه المشروع في وطنه .

٢ — تعديل قانون الانتخابات باتجاه ديمقراطي فعلي على اساس النسبية والدائرة الواسعة واعطاء حق الاقتراع ابتداء من سن الثامنة عشرة .

٣ — الغاء حالة الطوارىء عن الجنوب وضمان الحريات الديمقراطية وتطويرها .

٤ — تنفيذ مشروع الليطاني باقصى السرعة .

٥ — تحقيق مطالب مزارعي التبغ كما تطرحها اللجنة التأسيسية لنقابة مزارعي التبغ في الجنوب .

٦ — تحقيق مطالب عمال الجنوب الصناعيين والزراعيين كما ترفعها الحركة النقابية وخاصة اتحاد نقابات عمال الجنوب .

٧ — انشاء بنك لتسليف صغار ومتوسطي المزارعين بفوائد زهيدة .

٨ — بناء مستشفى حكومي في النبطية مجهز باحدث التجهيزات وانشاء مستوصفات في مختلف قرى منطقة النبطية ، وتخفيض اسعار الدواء وتعميم الضمان الصحي .

٩ — تعميم التعليم الابتدائي والثانوي المجاني الالزامي ، وبناء المدارس العصرية الكافية لاستيعاب كل ابناء المنطقة الذين هم في سن الدراسة ، بما في ذلك المدارس المهنية والزراعية ودور المعلمين ، وخاصة انشاء ثانوية جديدة في منطقة النبطية ، وتحقيق مطالب طلاب الجامعة اللبنانية وسائر مطالب الحركة الطلابية .

١٠ — رفع مستوى المعلمين واعطاؤهم مطالبهم المحقة واعادة بناء رابطاتهم وتمكينهم من ممارسة حقوقهم الديمقراطية .

١١ — انشاء تعاونية استهلاكية في مدينة النبطية ، وتوسيع نطاق الحركة التعاونية وتعميمها ومساعدة التعاونيات بكل الامكانيات .

١٢ — متابعة النضال من اجل مكافحة الغلاء وضرب الاحتكار وتأمين السلع الاساسية للعيش وتخفيض الضرائب غير المباشرة التي تصيب اكثرية الشعب الساحقة وترهقها .

١٣ — تشجيع الاندية والجمعيات في المنطقة ، وتحقيق التنسيق الضروري فيما بينها لتتمكن من القيام بدورها الاجتماعي والثقافي والرياضي ولتساهم في نشر الوعي بين ابناء الجنوب بشكل اوسع .

١٤ — تحقيق المساواة بالنسبة للنساء وتمكين المرأة من ممارسة كامل حقوقها ودورها الاجتماعي والثقافي والسياسي .

١٥ — اجراء الانتخابات البلدية ، ومساعدة البلديات وزيادة دورها ورفع سلطة الوصاية عنها .

١٦ — انشاء محافظة ثانية في الجنوب مركزها النبطية .

يا ابناء دائرة النبطية

هذه المطالب ، وسواها ، التي تشكل برنامجي الانتخابي هي مطالبكم انتم بالذات . فليكن اقتراعكم بجانبها يوم الانتخاب تأكيدا جديدا على متابعة النضال من اجل انتزاعها بمزيد من العزم والتصميم ، وليكن انتخابي على اساسها معبرا عن ارادتكم الواضحة في وضع حدا لتسلط الاقطاع السياسي وحكم الطغمة المالية ، ارادتكم الواضحة في تحرر الجنوب وتقدمه ، ارادتكم الواضحة الاكيدة في التغيير الجذري الذي يستجيب لمصالحكم ويعبر عن مطامحكم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية .

عادل الصباح
مرشح القوى الوطنية والتقدمية
في دائرة النبطية

١٤ تشرين الثاني ١٩٧٤